شرح كتاب الفتن
من صحيح البخاري

شرح

فضيلة الشيخ العلامة الدكتور

ربيع بن هادي عمير المدخلي

عضو هيئة التدريس ورئيس قسم السنة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقا

دار الميراث النبوي
للنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

1440هـ - 2019م

اسم الناشر:

دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع

ISBN: 978-9947-48-175-2

الإيداع القانوني : أفريل : 2019

التوزيع في المملكة العربية السعودية

مكتبة دار النصيحة

المدينة النبوية - حي الفيصلية- أمام الباب الجنوبي للجامعة الإسلامية

ت : 00966595982046

بريطانيا وأوروبا:

دار مكة العالمية

Dar Makkah international

Birmingham B10 0QJ/parliament street 25 -23

Tel. 00441217666888

Mobile. 07533177345

دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الصنوبر البحري - المحمدية - الجزائر العاصمة

الإدارة: 00213) 554250098) المبيعات: 00213)550471594)

البريد الإلكتروني: dar.mirath@gmail.com

@mirathennabawi

شرح كتاب الفتن
من
صحيح البخاري

شرح

فضيلة الشيخ العلامة الدكتور
ربيع بن هادي عمير المدخلي
عضو هيئة التدريس ورئيس قسم السنة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقا

دار الميراث النبوي
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابُ الفِتَنِ

بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، وَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَذِّرُ مِنَ الفِتَنِ

(١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَنَا عَلَىٰ حَوْضِي أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ، فَيُؤْخَذُ بِنَاسٍ مِنْ دُونِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي، فَيُقَالُ: لاَ تَدْرِي، مَشَوْا عَلَىٰ القَهْقَرَىٰ».

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا، أَوْ نُفْتَنَ.

(٢) حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَىٰ الحَوْضِ، لَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ، حَتَّىٰ إِذَا أَهْوَيْتُ لِأُنَاوِلَهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَصْحَابِي، يَقُولُ: لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ».

٣٥٩٣ حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَىٰ الحَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ**».

قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ وَأَنَا أُحَدِّثُهُمْ هَذَا؛ فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتَ سَهْلًا؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَىٰ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فِيهِ قَالَ: «**إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي**».

الشرح:

الإمام البخاري رحمه الله ألَّفَ هذا الكتاب جامعًا فيه بين الفقه والحديث، فتراه يُصدِّر الأبواب بالآيات وبالآثار التي تناسب الباب، وكما يُقال: فقهُ البخاري في تراجِمه.

وبهذا ترىٰ العديدَ من العلماء عُنوا بشرح التراجم؛ لما فيها مِنَ الفقه الدقيق.

وقد صدَّر كتاب أبواب الفتن بهذا الباب: "بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]، وَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَذِّرُ مِنَ الفِتَنِ".

فالله -سبحانه وتعالىٰ- حذَّر هذه الأمَّةَ منَ الفتن، والرسول ﷺ كان يحذِّر مِنَ الفتن، فنعوذ بالله مِن الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وكان عليه الصلاة والسلام يومًا جالسًا فقال لأصحابه: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ.(١)

وعلمنا أن نتعوَّذ من الفتن في التشهد في كل صلاة، أن يدعو كل مُصلٍّ: «**اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**».(٢)

فهذه الأربع المذكورات في الحديث من أعظم الفتن التي أمرنا رسولُ الله ﷺ أن نتعوذ منها، وألزمنا بها.

وقد اختلف الفقهاء في حكمها: فذهب بعضهم إلىٰ أنها غير واجبة.

ولكن بعضهم يرىٰ أنها واجبة؛ حتىٰ إن طاووسًا سأل ابنه حين فرغ من صلاة من الصلوات: أدعوت بها في صلاتك؟ فقال: لا. قال: أعد صلاتك.(٣) فهذا أمرٌ عظيمٌ جدًّا.

---

(١) قطعة من حديث رواه مسلم برقم (٢٨٦٧) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم برقم (٥٩٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) ذكره الإمام مسلم رحمه الله عنه بلاغًا في «صحيحه» عَقِب الحديث رقم (٥٩٠)، وأسنده عنه عبدالرزاق في «المصنف» (٢/ ٢٠٨) بإسناد صحيح، وفيه أنه قاله لرجل آخر.

ومعنىٰ قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ﴾ [الأنفال: ٢٥]، إذا وقعت البلايا والمنكرات في الأمّة ونزل عذابٌ؛ فإنه ينزل بالمذنب وغيره؛ لأنَّ مَنْ أقرَّ المنكرات فهو شريكهم في إقرارها، ومَن لم يُقرَّها يناله هذا العذاب ثم يُبعثون علىٰ نيَّاتِهم، كما قال رسول الله ﷺ: «**يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ حَتَّىٰ إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ خُسِفَ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ**» يعني يغزون البيت ليهدموه فيخسف الله -تبارك وتعالىٰ- بهم.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ سِوَاهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قال: «**يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَىٰ قَدْرِ نِيَّاتِهِمْ**».(١)

الشاهد: أنَّ الحديث دلَّ علىٰ ما دلَّت عليه الآية: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ﴾.

ويذكرون عن الزبير رضي الله عنه أنه كان يقول: إِنَّا قَرَأْنَاهَا عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ﴾ خَاصَّةً لَمْ نَكُنْ نَحْسَبُ أَنَّا أَهْلُهَا حَتَّىٰ وَقَعَتْ مِنَّا حَيْثُ وَقَعَتْ.(٢)

---

(١) رواه البخاري برقم (٢١١٨)، واللفظ له، ومسلم برقم (٢٨٨٤).

(٢) رواه أحمد (١٤١٤) ط/ الرسالة، والبزار (٩٧٦)، ورواه أحمد (١٤٣٨)، والنسائي في "الكبرىٰ" (١١١٤٢)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٦/ ٤٠٦ -٤٠٧)، عن الحسن البصري، عن الزبير رضي الله عنه نحوه.

ثم أورد الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ حديث أَسْمَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «أَنَا عَلَىٰ حَوْضِي أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ، فَيُؤْخَذُ بِنَاسٍ مِنْ دُونِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي، فَيُقَالُ: لاَ تَدْرِي، مَشَوْا عَلَىٰ القَهْقَرَىٰ» يعني فُتِنوا والعياذ بالله.

ويحتمل: أنه يريد أهل الردَّة، والبخاريُّ فسَّرها هكذا، علىٰ أن المراد بهم الذين ارتدُّوا، أهل الردَّة الذين ارتدُّوا من قبائل العرب[1]، بنو حنيفة بقيادة مسيلمة الكذاب، وبنو أسد بقيادة طليحة، وبنو تميم بقيادة سَجَاح، وطوائف من اليمن بقيادة الأسود العَنْسي، فقضىٰ علىٰ فتنتهم وردَّتهم أصحابُ محمد ﷺ.

ولعنة الله علىٰ الروافض وأخزاهم؛ يُنزِّلون هذه الأحاديث علىٰ أصحاب محمد ﷺ، علىٰ أبي بكر وعمر وعثمان وأمثالهم الذين قضوا علىٰ الردَّة وفتحوا الدنيا، وقضوا علىٰ الشرك.

والصحيح أن هذا الحديث وأمثاله إنما يُنزَّل علىٰ من يرتدُّ فعلًا عن دين محمد ﷺ، وأما أصحاب محمد -رضوان الله عليهم- فقد زكَّاهم الله -تبارك وتعالىٰ- ووعدهم الجنة، وبيَّن أنَّه قد رضي عنهم ورضوا عنه، واللهُ لا يُخلِف الميعاد، وما قاله حقٌّ.

والله -تبارك وتعالىٰ- يقول: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ

(١) ذكره عن شيخه قبيصة عقب حديث (٣٤٤٧).

وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فهذه شهادةٌ من ربِّ العالمين أنه قد رضي عن أصحاب محمد ﷺ المهاجرين منهم والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسان، ورضوا عنه.

وقال: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد: ١٠] والحسنىٰ هي الجنة، فكلُّهم موعودون بالحسنىٰ رضوان الله عليهم.

وهم خير الأمم جميعًا، كما قال تعالىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فالله شهد لهم بالخيرية، فهم خير الأمم، وما عرفت الإنسانية بعد الأنبياء أكرم ولا أفضل منهم رضي الله عنهم.

ولهذا يقول رسول الله ﷺ: «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ**»(١)، يعني لو أنفق رجلٌ من خيار التابعين، فضلًا عمن بعدهم مثل جبل أُحُد من الذهب، والصحابيُّ يُنفق مُدًّا من الشعير أو نصف مُدٍّ، يكون هذا المدُّ أو النصف مُدٍّ أفضل من مثل جبل أُحُد من الذهب ينفقه غيرُهم -رضوان الله عليهم-.

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٦٧٣)، ومسلم برقم (٢٥٤١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وقال الرسول ﷺ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَىٰ السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَىٰ أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَىٰ أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ». (١)

وقال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ صَاحِبَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ». (٢)

يعني هؤلاء الذين صحبوا أصحاب محمد ﷺ فيهم من الخير الكثير ما يؤهّل هذا الجيش للنصر؛ فهذا دليل علىٰ خيرية أصحاب محمد ﷺ.

الشاهد: أنّ الرسول ﷺ أخبرنا بالحوض، وأنه يكون سابقهم إلىٰ الحوض، ومهمته هناك هو الإشراف علىٰ سقيهم عليه الصلاة والسلام، فؤخذ بأُناس ذات اليسار؛ فيقول: «أُمَّتِي أُمَّتِي»، وفي رواية: «أَصحَابي أَصحَابي»؛ فتقول الملائكة: «إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَك».

والذين أحدثوا المراد بهم أصحاب الردَّة، وبعضُ العلماء يُدخِل أهلَ البدع في هذا الطرد والإبعاد؛ لأنَّ العلَّة موجودة فيهم، وهي التبديل

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٣١) عن أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري برقم (٢٨٩٧)، ومسلم برقم (٢٥٣٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

والنكوص للوراء، وهذا موجود فيهم، ومخالفة هديه ﷺ موجودة فيهم؛ فيوجد فيهم ما يستوجب هذه العقوبة.

ولابن عبد البر كلام ذكر فيه أنَّ كُلَّ مَنْ أحدَثَ في الدِّين فهو من المطرودين عن الحوض، كالخوارج والرَّوافض وسائر أصحاب الأهواء، وأنهم يدخلون في هذا الوعيد.(١)

فليحذر المسلم من مخالفة ما جاء به محمد ﷺ؛ فقد يُطرد عن الحوض، والحوض مذكور في القرآن: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ [الكوثر: ١-٣].

وفسَّرَهُ رسولُ الله ﷺ أنه يَصُبُّ من الجنة آنيته عدد نجوم السماء(٢)، والأحاديث فيه متواترة.(٣)

وأهل السنّة يؤمنون بالحوض، والمعتزلة يُنكرونه ومن سار علىٰ دربهم؛

---

(١) انظر "التمهيد" لابن عبد البر (٢٠/ ٢٦٢)، و"إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٢/ ٥١-٥٢)، و"التذكرة" للقرطبي (ص٧١٠-٧١١)، و"شرح مسلم" للنووي (٣/ ١٣٧).

(٢) انظر "صحيح مسلم" (٢٣٠٠).

(٣) انظر "التمهيد" لابن عبد البر (٢/ ٢٩١)، و"شرح مسلم" للنووي (١٥/ ٥٣)، و"مجموع الفتاوىٰ" لابن تيمية (١٣/ ٣٥)، و(١٨/ ٥١)، و"تفسير ابن كثير" (٨/ ٥٠٢ – طيبة)، و"شرح الطحاوية" لابن أبي العز الحنفي (١/ ٢٧٧- الأرناؤوط)، و"فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٤٦٧)، و"نظم المتناثر" للكتاني (ص٢٣٦ – ٢٣٨).

بدعوىٰ أنها أخبار آحاد لا تقوم بها الحجة، وهم اخترعوا هذه البدعة الخبيثة لردِّ السنَّة.

فترتَّب على ذلك: إنكار أكثر من عقيدة، منها: إنكار الحوض، وإنكار الشفاعة، وإنكار عذاب القبر، وأشياء كثيرة، مع أن بعضها فيها أحاديث متواترة، وبعضها نصَّ عليها القرآن، فعذاب القبر نصَّ عليه القرآن، كما قال تبارك وتعالىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

فهم في البرزخ يُعرَضون علىٰ النار غُدُوًّا وعَشِيًّا، وأما يوم القيامة فيدخلونها، فهؤلاء المعتزلة قد ينكرون أشياء موجودة في القرآن، وتكون هناك أشياء جاءت في أحاديث متواترة وينكرونها.

والصحيح: أنَّ أخبار الآحاد الصحيحة تفيد العلم اليقيني، وقد ذكر غيرُ واحدٍ من أئمة الإسلام، منهم ابن تيمية، وابن حجر، والبلقيني، والسيوطي، وابن كثير وغيرهم: أن أخبار الآحاد تفيد العلم اليقيني.[1]

---

(١) انظر «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ٣٥١ – ٣٥٢)، و«مختصر الصواعق المرسلة» لابن القيم (ص ٥٦١ -٥٦٢/ دار الحديث – مصر)، و«اختصار علوم الحديث» لابن كثير (ص٣٣ – الكتب العلمية)، و«محاسن الاصطلاح بحاشية مقدمة ابن الصلاح» (ص١٧٢- بنت الشاطئ)، و«النكت علىٰ ابن الصلاح» لابن حجر (١/ ٣٥٠-٣٥٢/ دار الإمام أحمد)، و«تدريب الراوي» للسيوطي (١/ ١٤٥- طيبة).

وأخبار الآحاد قد تحتفُّ بالقرائن، كالتي تلقَّتها الأمَّة بالعلم والتصديق، وكلُّ حديث صحَّ ولم ينتقده أحدٌ من أئمة الحديث فهم مُتَلَقًّىٰ بالقبول تصديقًا وعملًا.

فأخبار الآحاد تفيد العلم اليقيني.

أخبار الآحاد الصحيحة التي لم يختلف فيها أئمة النقد، وإنما تلقَّوها بالقبول والتصديق، سواء في الصحيحين أو خارجهما، فيجب تصديقُ الرسول فيها، والإيمان بما تضمَّنته من عقائد وأحكام، ووعد ووعيد، وما شاكل ذلك.

وقاتل اللهُ أهلَ الضَّلال، وقد انخدع بهم يعني منِ انخدع ممن لم يعرف مغزىٰ المعتزلة من هذه الفِرية وهي: أنّ أخبار الآحاد تُفيد الظنَّ.

وقد ذكر ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره كابن القيم والصنعاني: أنَّ أخبار الآحاد أجمع علىٰ قبولها الصحابة والتابعون وسار علىٰ ذلك أئمَّةُ الهُدىٰ.[1]

حتىٰ الفرق الضَّالَّة في بداية أمرها كانت تتلَقَّىٰ أخبارَ الآحاد بالقَبول والتصديق، وتعتقد أنها تفيد العلمَ، حتىٰ اخترعت المعتزلة هذه البدعةَ الخبيثة، فتابعهم من تابعهم مِنْ فِرَقِ الضَّلال، وثبت أهل السنَّة علىٰ ذلك.

---

(١) انظر "الإحكام" لابن حزم (١/ ١١٣-١١٤/ شاكر)، و"مختصر الصواعق المرسلة" لابن القيم (ص٥٥٣).

فأهل الحديث قاطبة -كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله-[١]، يقولون: إنَّ أخبار الآحاد المتلقاة بالقَبول تُفيد العلمَ، وكثيرٌ من أئمة الأشاعرة يقولون ذلك، وحتىٰ بعض رؤوس الاعتزال يقولون بهذا.

فمن يقول: إن جمهور أهل السنّة أو جمهور العلماء يقولون: إن أخبار الآحاد تُفيد الظنَّ. فهذا غلط كبير -نعوذ بالله- ومغالطة، وهذه من الفتنة التي أُثيرت بعد ذهاب المشايخ: الشيخ ابن باز والشيخ الألباني، والشيخ بن عثيمين، ومن عاصرهم من العلماء، كلُّهم علىٰ أن أخبار الآحاد تفيد العلم.

ولم يحصل أيُّ خلافٍ بينهم، حتىٰ أثار هذه الفتنة أبو الفتن المسمَّىٰ بأبي الحسن، فسمَّاه بعضُ العلماء: (أبو الفتن).

وهو والله أبو الفتن، واللهِ لقد نادىٰ بالفُرقة، ونادىٰ بالفتنة ونشرها وأشاعها وتوجَّهَ بها، هذا الرجل خطير جدًّا، وفي غاية المكر، وهو يسعىٰ سعيًا حَثِيثًا لضرب أهل السنة بعضهم ببعض، وساعٍ بدون كلل لنشر الفتنة، وما وجد أهلُ البدعة والضَّلال مثلَه في محاربة أهل السنَّة بالكذب والأباطيل والافتراءات.

فاحذروا فتنةَ هذا الرجل في أيِّ بلد كنتم، وحذِّروا منه؛ فإنه والله لقد

---

(١) انظر "مجموع الفتاوىٰ" (١٣/ ٣٥١-٣٥٢)، و"مختصر الصواعق المرسلة" لابن القيم (ص٥٦١-٥٦٢) (دار الحديث - مصر)، و"اختصار علوم الحديث" لابن كثير (ص٣٣-٣٤/ الكتب العلمية)، و"النكت علىٰ ابن الصلاح" لابن حجر (١/ ٣٥٠-٣٥٢) دار الإمام أحمد.

ارتكب الخيانات في تقرير أن أخبار الآحاد تفيد الظن، وجاء بالشبهات، وركب الحِيَل من الكتمان والدَّسِّ في صفحة ونصف أو صفحتين، وارتكب من المخازي ما لا يليق إلا بأمثاله، ومع الأسف! بعضُ الناس من أهل السنَّة يُدافعون عنه، وقد علموا من أمره بعدما بينَّا لهم، هذه الخيانات التي هي أخبث من البدع، فنسأل الله العافية.

بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا»

٤ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اصْبِرُوا حَتَّىٰ تَلْقَوْنِي عَلَىٰ الحَوْضِ».

٥ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ القَطَّانُ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ، وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ».

٦ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، عَنِ الجَعْدِ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

٧ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ الجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو رَجَاءٍ العُطَارِدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ رَأَىٰ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا

فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

٨ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ بُكَيْرٍ، عَنْ بُسْرِ ابْنِ سَعِيدٍ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَىٰ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَهُوَ مَرِيضٌ، قُلْنَا: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، حَدِّثْ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ، سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ».

٩ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ: أَنَّ رَجُلًا أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا وَلَمْ تَسْتَعْمِلْنِي؟ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ تَلْقَوْنِي».

الشرح:

ساق الإمام البخاري رحمه الله تعالى هذه الأحاديث في كتاب الفتن، وهذا من الأدلة علىٰ فقهه رضي الله عنه.

يقول في الترجمة: "بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا»" فهذه الأمور التي ينكرونها هي أمور دينية، من مخالفات تكون من الأمراء

والحكام يخالفون فيها هديَ رسول الله ﷺ، لكن تلك المخالفات لا تُخرج من دين الله، بل أصحاب هذه المخالفات يعترفون بدين الله ويحترمونه، ولكن تغلب عليهم شهواتهم؛ فيقعون في هذه المخالفات، فما الذي عليهم والذي لهم إذا هم وقعوا في هذا الأمر؟

الذي لهم على الأمة: الطاعةُ، ولزومُ الجماعة، وعدمُ الخروج علىٰ هذا الإمام المستأثر بالأموال الواقع في المنكرات التي خالف فيها الدِّين، فمع هذا يجب علىٰ المسلمين ألَّا يخالفوا الجماعة، وألَّا يخرجوا علىٰ هذا الأمير أو الخليفة؛ لأنه لا يجوز لهم الخروج، ومن خرج علىٰ السلطان -رغم ما وقع فيه السلطان من استئثار بالأموال والمناصب، ومن ارتكاب المنكرات- قيد شبر مات ميتة جاهلية.

فإن قيل: كيف وهذا الخارج ما دفعه إلا الغيرة لدين الله، وبغضًا للمنكرات؟

فنقول: نعم، نحن نأمر بالمعروف وننهىٰ عن المنكر مع سواد الناس، لكن ننكر باليد واللسان وبالقلب علىٰ حسب الاستطاعة، لكن مع السلطان هل نفعل هذا ونغيِّر باليد أو نخرج باللسان نهيِّج ونُثوِّر؟

الجواب: لا؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**اصبروا**»، وإذا كان عندك نصيحة

فانصح له؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ**» قُلْنَا: لِمَنْ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**للهِ، ولكتابه، ولِرَسُوْلِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ، وَعَامَّتِهِمْ**».(١)

فعليك النصيحة، حتىٰ لدرجة أنه لو بلغ الأمر أن تنكر بقلبك لكفىٰ، وحرام عليك أن ترضىٰ وأن تتابع كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها: «**إِنَّه يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ**».(٢)

فأمر السلطان في الإسلام عظيم، ويُحتمل له ما لا يُحتمل لغيره، فيُحتمل الصبر عليه؛ لأن الخروج عليه دمار للأمَّة، ودمار للدِّين، وتسليط لأعداء الإسلام علىٰ بلاد الإسلام، ويترتَّب عليه من المفاسد والأمور العظيمة التي هي أشد وأكبر من المنكرات التي وقع فيها هذا السلطان، ودرء المفاسد مقدَّم علىٰ جلب المصالح.

هذا الفقه العظيم الذي علَّمه رسولُ الله ﷺ هذه الأمَّة، واستفاد منه أهلُ السنَّة والجماعة، وعلىٰ رأسهم الصحابة، فهؤلاء ثلاثة من كبار الصحابة: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وعُبادة بن الصامت رضي الله عنه، وغيرهم رضي الله عنهم، هؤلاء واللهِ استفادوا من هذه التوجيهات والتزموها، مع أنهم

---

(١) رواه مسلم (٥٥) من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (١٨٥٤) من حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها.

رأوا الأثَرة ورأىٰ بعضهم المنكرات في عهد بني أميَّة، ومع هذا كانوا يعلِّمون الناس هذه الأحاديث؛ ليصبروا.

ولأنس ﷺ حديث هنا في هذا الباب، وله حديث آخر أخرجه البخاري[1] أيضًا، فعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَىٰ مِنَ الحَجَّاجِ، فَقَالَ: «**اصْبِرُوا؛ فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّىٰ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ**» سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

فأخبرهم أنهم سيلقون شرًّا من الحجَّاج، ومع ذلك أمرهم بالصبر، والأمر بالصبر علىٰ السلطان غايته ما أقام الصلاة ولم يروا منه كفرًا بواحًا، فإذا بقي هؤلاء الحكام يحافظون علىٰ الصلاة فمهما وقعوا فيه من كبائر – ما داموا يحافظون علىٰ الصلاة، ولم يخرجوا من دائرة الإسلام–؛ فإن الواجب الصبر والتحمُّل، والنصيحة، والدعاء، وما شاكل ذلك؛ لأن هذا الأمر ليس من الأمور السهلة التي يستسهلها الخوارج والروافض والمعتزلة؛ لأن كُلًّا من هذه الفِرق الضالَّة أبتِ الأخذَ بهذه الأحاديث، وديدنُهم دائمًا الحديث في السياسة فقط، يحومون حول المال وحول الكراسي.

وقد سَنَّ هذه السنّة ذو الخويصرة في عهد الرسول ﷺ، وكان رسول الله ﷺ قد أعطىٰ أناسًا عطاءً سَخِيًّا، ولم يعطِ الآخرين مثلهم، فقال هذا الرجل:

---

(١) حديث (٧٠٦٨).

وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ القِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ.(١)

وفي رواية: أنه قال: يَا رَسُولَ اللهِ، اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ».(٢)

وفي رواية: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟!»، فاستأذنه خالد في قتله، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَه؟ قَالَ: «لَا، لَعَلَّهُ يَكُونُ يُصَلِّي» فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ. فَقَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُم».(٣)

واستأذنه عُمرُ رضي الله عنه أيضًا، فقال له ﷺ: «دَعْهُ؛ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ».(٤)

فهم يقرؤون القرآن ويصلُّون ويتعبَّدون، ويرون أنفسهم أنهم علىٰ الحق، ويأخذون بالآيات المتشابهة من القرآن، ويرون أن غيرهم قد كفر، وعلىٰ رأسهم: عثمان وعليٌّ ومن إليهم؛ يرونهم كفَّارًا؛ لأنهم عطَّلوا حاكمية الله

(١) قطعة من حديث رواه البخاري برقم (٣١٥٠)، ومسلم (١٠٦٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه.
(٢) قطعة من حديث رواه البخاري برقم (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
(٣) قطعة من حديث رواه البخاري برقم (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
(٤) قطعة من حديث رواه البخاري برقم (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

عزوجل! وتداولت هذه الفرق الضالَّة هذا المنهج إلىٰ يومنا هذا.

وأعظم مَنْ ورِث هذا المنهج بما فيه من اعتزاليَّات وما فيه من خروج، وما فيه من رفض، ورث هذا كلَّه -واللهِ- سيد قطب، وجمع هذه الضلالات المتفرِّقة في هذه الطوائف؛ فشارك المعتزلة في كثير من ضلالاتهم، وشارك الرَّوافض في سبِّ الصحابة، وشارك الخوارجَ في حمل السيف وسفك الدماء.

وما ترونه الآن من هذه الفتن التي دمَّرت الجزائر، وأثخنت في كثير من بلدان المسلمين بما فيها بلاد الحرمين، كل هذا من الخلاصة التي استخلصها سيد قطب من هذه الفرق الضالة وصبَّها في كتبه باسم الإسلام المتحمس، وباسم الحاكمية، وحرَّف نصوصَ الكتاب والسنَّة لهواه، والذي تشبَّع بفكر هذه الطوائف الضالة، إلىٰ جانب فلسفات صوفية، وفلسفات غربية، شحن بها كتبَه الفاسدة، مثل "الظلال"، ومثل "معالم في الطريق"، وكتاب "العدالة"، و"السلام العالمي والإسلام".

فهو تراه إذا سلك وادي التمييع لا يلحقه أحد في التمييع، وإذا سلك وادي التشدد فاق الخوارج والفرق الضالَّة؛ فأهلك الشباب بهذا الفِكر المملوء بالسُّموم الفتَّاكة المُدمِّرَة؛ فافهموا هذا، واستنقذوا أنفسَكم قبل كُلِّ شيء، واحموها من هذا الفكر المدمِّر، والزموا طريقَ السلف الصالح رضوان الله عليهم.

فهذه -والله- هي الحكمة، وفيها -والله- العقل، وفيها الحفاظ علىٰ مصالح المسلمين، وفيها تجنيب المسلمين الكوارث، والقرآن والسنة مليئةٌ نصوصهما بما ينفع الناس في دينهم ودنياهم، وما يحفظ لهم عزَّتهم وكرامَتهم.

ووالله إنَّ هذه الأفكار المتطرِّفة الشاذَّة لتَرمي الأمَّة في هَوَّة الضَّياع والذُّل والعياذ بالله، والعزَّة والكرامة في الدنيا والآخرة في لزوم نصوص الكتاب والسنَّة في الجوانب العقائدية، والتَّعبُّدية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، توفِّر للأمَّة كلَّ ما يحفظ لها عزَّتها وكرامتها، ويرفعها عند الله ويقربها إلىٰ الله عز وجل، ويبعدها عن مساخطه.

فما من خير ينفع هذه الأمة إلا ووضَّحه لهم رسول الله ﷺ، وما من شرٍّ إلا وحذَّرهم منه.

ومن الشرور التي حذَّر منها ﷺ: الخروج علىٰ السلاطين، والتهييج، والفتن التي تؤدي إلىٰ الخروج، وقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**».(١)

وهذا يشمل الكلام في كُلِّ باب من الأبواب، ففي أيِّ بابٍ لا تَقُلْ إلا خيرًا، وإلا فالزم السُّكوتَ، فإذا كان في كلامك شَرٌّ وضَررٌ؛ فاحفظ لسانك

(١) قطعة من حديث أخرجه البخاري برقم (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولا تتكلَّم إلا بما ينفع الناس، ولا تتكلَّم إلا بما يُقدِّمُ للناس خيرًا في دينهم ودنياهم، واحذر كلَّ الحذر أن تتكلم بالباطل والعياذ بالله؛ ففلتاتُ اللسان أشدُّ مِنْ فلتات السِّنان.

وقوله ﷺ في حديث ابن مسعود: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا**» الأثرةُ: من الاستئثار، وهي الانفراد بالأمر المشترك؛ فتكون في أمور مشتركة: مالية، وسياسية، وغيرها من ا لأمور التي يستأثرُ بها الحاكم، كأنْ يأخذ الأموال ينهبها، ويستأثر بالمناصب، ولا يؤتي المنصب إلا لمن يواليه؛ فيَحرم أناسًا أولىٰ من هؤلاء الذين استأثروا بالأموال والمناصب.

فما هو الموقف الصحيح تجاه هذه التصرُّفات الظالمة الباطلة الجائرة؟

الموقف الصحيح: هو الصبر وعدم الخروج؛ لأنك إذا خرجت أفسدتَ أكثر مما تصلح، وقد لا تحقِّق شيئًا من المصلحة، ولا يترتب علىٰ الخروج إلا الفساد في الدين والدنيا، وما من طائفة خرجت إلا وأفسدت ولم تُصلح؛ لأن الله -تبارك وتعالىٰ- أمر بطاعة هذا الرسول الكريم، وتصديق أخباره واتباع منهجه، لكن هؤلاء خالفوا هذا الأمر، لم يطيعوا الرسول، وخالفوا منهجه، وخالفوا توجيهاته بالصبر، فلم يصبروا.

وكثيرٌ من الخارجين ليس لهم في الخروج قصد حسن، وإنما قصدُ كثير

منهم الوصول إلىٰ المناصب والمال.

ولهذا قال أبو برزة ﷺ: "إِنَّ ذَاكَ الَّذِي بِالشَّأْمِ، وَاللهِ إِنْ يُقَاتِلُ إِلَّا عَلَىٰ الدُّنْيَا".(١)

فهذا صحابيٌّ جليلٌ كان يأمر بالصبر، وكان يتَّهم هؤلاء الخارجين في ذلك العهد الزاهر، فكيف بالخارجين في عصرنا؟!

واللهِ ما خرجوا إلا لأجل الدنيا والمال، لا نقول كلهم ولكنْ كثيرٌ منهم وغالبهم لا يخرج إلا لأجل الدنيا.

والآن الأحزاب السياسية عندها شعارات ولا تنطلي علىٰ الناس إلا بدعوىٰ: التَّمسك بالإسلام، والغيرة علىٰ الإسلام، ولا حكم إلا لله، وكلامهم في الحاكمية والمال فقط، كدندنة الخوارج؛ ذو الخويصرة دندن حول المال، وجاء الذين خرجوا من ضئضئه وأمر الرسول ﷺ بقتلهم، ووصفهم بأنهم: «**كلاب النار**»(٢)، وأنهم «**شرُّ الخَلقِ والخليقة**»(٣)، وإن غَلَوا في العبادة، وفاقوا الصحابة في العبادة، وزادوا عليهم إلىٰ درجة أنَّ الصحابة يحقرون صلاتهم إلىٰ صلاتهم، وصيامهم إلىٰ صيامهم، وقراءتهم إلىٰ قراءتهم،

---

(١) رواه البخاري برقم (٧١١٢).

(٢) قطعة من حديث أخرجه الترمذي برقم (٣٠٠٠) وابن ماجه (١٧٦) عن أبي أمامة ﷺ، وأخرجه أحمد (٢١٩١٣٠) و(١٩٤١ - الرسالة)، وابن ماجه (١٧٣) عن ابن أبي أوفىٰ ﷺ.

(٣) قطعة من حديث أخرجه مسلم برقم (١٠٦٧) عن أبي ذر ﷺ.

إلا أنهم مارقون من الدين.

لكن مع ذلك كانوا معروفين بالصدق؛ لأنهم يرون الكذب من الكبائر المخرجة من الإسلام، وهم خيرٌ من الخارجين اليوم ومن الأحزاب، واللهِ هم خيرٌ في عقائدهم، وخيرٌ منهم في صدقهم، ومثلُهم في الضلال، وما نفعتهم عبادتهم وتنسُّكهم، كانوا يقولون: "لا حكم إلا لله"، فيقول أفقه الناس في ذلك العهد، وهو علي رضي الله عنه الخليفة الراشد: "كلمةُ حَقٍّ أُريد بها باطل.[1]

ولا يزالون يردِّدون هذا الكلام وهذه الشعارات في كل زمان ومكان، ولكن يَصدُق عليهم قول علي رضي الله عنه: "كلمة حق أريد بها باطل".

مع أنَّ أولئك الأوائل كانوا أعبد وأصدق من هؤلاء المعاصرين لنا، هذا شيءٌ معروف، وكانوا أحسن -واللهِ- منهم في العقائد؛ لأننا نقول: إذا كان الخوارج الذين سمَّاهم الرسولُ شرُّ الخَلق والخليقة، وأَمَر بقتلهم، وأنَّ خيرَ الناس مَنْ قتلوه، وإذا كانوا خيرًا من هؤلاء الخوارج المعاصرين والأحزاب السياسية الماكرة الفاجرة الآن، وقد قال فيهم الرسول ﷺ ما قال، وأمر فيهم بما عرفت، فماذا يقال في الأحزاب الفاسدة في عقائدها ومناهجها؟! وكيف يصدَّقون؟!.

---

(١) رواه مسلم (١٠٦٦) عن عبيد الله بن أبي رافع مولىٰ رسول الله ﷺ.

نعم عندنا حُكَّام عندهم ظلم، وعندهم انحراف، لكن الرسول ﷺ أمرنا بالصبر حتىٰ يأتي الله بالفرج.

وموسىٰ -عليه الصلاة والسلام- كان صابرًا علىٰ ظلم فرعون، كان يقتل الأبناء ويستحيي النساء، ويستعبد بني إسرائيل، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤].

فماذا يقول موسىٰ لقومه المضطهدين؟ هل ذهب يكوِّن منظَّمات سريَّة للاغتيالات والتدميرات، أو كان يقول لهم: اصبروا؟ إنما كان يحثهم علىٰ الصبر كما قال تعالىٰ: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

فكلام موسىٰ وكلام محمد -عليهما الصلاة والسلام- من مِشكاةٍ واحدة، ومن منهج واحد.

فلمَّا شكا بنو إسرائيل إلىٰ موسىٰ -عليه الصلاة والسلام- طول المحنة، قال لهم: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩].

وكان يمكنه أن يُنظِّم منظَّمَات سرِّيَّة، ويكوِّن إرهابيين فيقتلوا فرعون،

لكن هذا منهج شيطاني وليس منهجًا ربَّانيًّا، هذا ليس منهج الأنبياء، هذا منهج الباطنية الذين هم شرٌّ من اليهود والنَّصارىٰ، ما وجدنا الاغتيالات والتنظيمات السريَّة إلا في الباطنية والماسونية، وما وجدنا هذا في منهج الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ولا في مناهج المصلحين من هذه الأمَّة الذين عرفوا هذا المنهج وتربَّوا عليه وربَّوا عليه الأمة، وهذه الاغتيالات والتفجيرات -والعياذ بالله- والله ما ورثها هؤلاء إلا من الشيوعيِّين والماسونيِّين والفِرَق الباطنية الضالَّة، والإسلام -والله- بريءٌ منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

عليكم بالمنهج السلفي، وعليكم بالنصح والنصيحة، وعلِّموا المسلمين دين الله الحق، والعقائد الصحيحة، والمناهج الصحيحة، ومن كان له منزلة يوجِّه هؤلاء الحكام أوَّلًا لإصلاح عقائدهم، هذا يركِّزون علىٰ الإصلاح السياسي فقط؛ لأن لهم أغراضًا، يريدون أن يمسكوا بِأزمَّة الأمور، ويتسلَّموا القمم والمناصب، يسعون لأغراض دنيوية.

واللهِ لو كان لهم أغراض دينية ما سلكوا إلا منهج الأنبياء، لكن عُدُولهم عن منهج الأنبياء وسلوكهم هذه الطُّرق الملتوية دليل علىٰ سوء مقاصدهم، وأنهم لا يريدون خيرًا للأمة ولا للحكَّام، والحاكم جاهلٌ يحتاج إلىٰ من يذكِّره بالله ويعلِّمه الدينَ الحقَّ، إذا صلحت عقيدته وعرف المنهج السلفي،

نفسُه ستدفعه إلىٰ تطبيق حاكمية الله قبل أن يطالَب بها، فالحكَّام واقعون في ضلالات شركية، وانحرافات عقائدية، لكن ما فيه دعوة لهم إلا إلىٰ إصلاح العقائد، في كلِّ دين من الأديان، وفي كُلِّ أمَّة من الأمم، أولَ ما يبدءون بإصلاح العقائد، ولا شكَّ أنَّ في هذه الأمة فسادًا عقائديًّا منتشرًا في مشارق الأرض ومغاربها، في الشعوب والحكام، فبماذا نبدأ؟

نبدأ بالمصارعة علىٰ الكراسي أو نبدأ بالإصلاح العقائدي المنهجي؟

إنَّ المصلح الصادق يبدأ بالإصلاح العقائدي والمنهجي، تكتب رسالة سرية للحاكم تنصحه فيها، أو توصل رسالة إنسان ناصح إليه تبيِّن له الحقَّ بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لعلَّ الله يهديه علىٰ يديك؛ لأن الحاكم إذا صلح أصلح الله به الأمَّة، فحاول إصلاحه وإصلاح بطانته، أمَّا أن تجلس تربِّي الشبابَ علىٰ التفجيرات والفتن والتكفير والتدمير؛ فهذا طريقٌ من أفسد الطُّرُق وأضلِّها وأشدِّها دمارًا علىٰ الأمة.

وانظروا إلىٰ أوضاع المسلمين الآن، وما صنع بهم دعاة الحاكمية! كيف ترضىٰ بها؟!

ولهذا يجب أن نقرأ السنَّة، وأن نَتدبَّرها، وأن نقرأ كلام أئمَّة الإسلام المعتمدين المعتبرين في هذا الباب، ولا نركض وراء كلِّ ناعق من أصحاب

الأهواء والضلالات، ممن تشرَّبوا فتنَ الخوارج والروافض والمعتزلة عن طريق سيد قطب وأمثاله.

ولنَحذر كلَّ الحذر من هذه المسالك المهلكة التي تُهلك الشباب، وتهلك الأمة، وتعرِّضهم للذُلِّ والهَوَان، وأنا أعتقد أن اليهود والنصارىٰ يفرحون بمثل هذه الحركات؛ لأن وَبَالها يعود علىٰ الأمة، وهم يقطفون الثمار، فقد أسقطوا أفغانستان، وأسقطوا الشيشان، وأسقطوا العراق، بسبب هذه التصرُّفات الهوجاء، وهم في طريقهم إلىٰ إسقاط الدول الأخرىٰ، وفي طريقهم للاستيلاء علىٰ دول الإسلام واستنزاف ثرواتهم، والذي يسهِّل لهم هذه الغايات ويقرِّب لهم هذه الأهداف: هذه التصرفات السخيفة القائمة علىٰ الجهل والهوىٰ.

ومن المؤلم جدًّا أن أهل هذه التصرفات وهذه الدعاوىٰ إذا وصلوا إلىٰ كراسي الحكم نسوا ما كانوا يدعون إليه من تحكيم شريعة الله، وصاروا أسوأ من الحكام الذين ثاروا عليهم وكانوا يكفرونهم، فلم يلتزموا شريعة الله لا في عقائدهم ولا في مناهجهم ولا في سياستهم.

هذا هو الواقع المخزي الذي حصل منهم في عدد من البلدان التي حكموها؛ فلينتبه لهم العقلاء.

فلابد للمسلمين أن يتعلَّموا عقائدهم وينشروها في الناس؛ لعل الله أن يصلح علىٰ أيديهم، ووالله بهذا الصلاح والإصلاح يُعِزُّ اللهُ الأمَّةَ وينصرها، وبغيره فلا إفاقة لها؛ يقول النبي ﷺ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ عَنْكُمْ حَتَّىٰ تَرْجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُمْ».(١)

فعلىٰ الأمة كلِّها أن تفقه هذا الحديث وأمثاله، إذا فقهنا عن الله وعن رسول ﷺ ديننا، عقائدنا، ومناهجنا، وسياستنا؛ أصلح الله أحوالَنا، إذا فقهنا وطبَّقنا ذلك تطبيقًا عمليًّا، جعل الله لنا فرجًا ومخرجًا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

فالحلُّ الحاسم لمشاكل المسلمين يكمل في العودة إلىٰ كتاب الله تبارك وتعالىٰ، وسُنَّة الرسول ﷺ؛ فإن هناك بُعدًا بين كثير من الطوائف وبين كتاب الله عز وجل وسنَّة الرسول ﷺ، هذا البُعد هو الذي أوصلنا إلىٰ هذه المهالك، ورمانا في هوَّة الذلِّ، فلابد من التمسُّك بحبل الله المنقذ من الهلاك، فينقذنا الله عز وجل إذا تمسَّكنا به، واعتصمنا به.

وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضىٰ، وصلىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) رواه أبو داود برقم (٣٤٦٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:
«هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ»

١٠ حَدَّثَنَا مُوسَىٰ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو ابْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَمَعَنَا مَرْوَانُ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ المَصْدُوقَ يَقُولُ: «هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَىٰ يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ» فَقَالَ مَرْوَانُ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةً. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ: بَنِي فُلَانٍ، وَبَنِي فُلَانٍ، لَفَعَلْتُ. فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ جَدِّي إِلَىٰ بَنِي مَرْوَانَ حِينَ مُلِّكُوا بِالشَّأْمِ، فَإِذَا رَآهُمْ غِلْمَانًا أَحْدَاثًا قَالَ لَنَا عَسَىٰ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ؟ قُلْنَا: أَنْتَ أَعْلَمُ.

الشرح:

صدَّر المؤلف رحمه الله الباب بحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَىٰ يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ».

وفي بعض الروايات: «هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَىٰ يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ».(١)

ويروي من طريق: "مُوسَىٰ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَىٰ بْنِ سَعِيدِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي جَدِّي" هذا إسنادٌ أُمَويٌّ، يرويه أُمويٌّ عن جده عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَمَعَنَا مَرْوَانُ -أي: ابن الحكم- قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ المَصْدُوقَ -يعني الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام-، هو صادقٌ، وقد صدقَه اللهُ -تبارك وتعالىٰ- في كلِّ ما يخبره به؛ فإن رسول الله ﷺ صادقٌ، وما أوحاه الله إليه كلُّه صدق، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: ١١٥].

صَدَق في الأخبار، وعَدَل في الأحكام؛ فهو صادق -عليه الصلاة والسلام- لم يُعرف عنه كذبة لا في الجاهلية ولا في الإسلام؛ حتىٰ عُرف عند أعدائه بأنه الصادق الأمين ﷺ.

ولمَّا صعد الصَّفا نادىٰ قريشًا بطنًا بطنًا وقال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٦٠٥).

خَيْلا بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ تُغِيرُ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ بِهِ؟»، فَقَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا».(١)

وهم أشد أعدائه، وقالوا هذا الكلام، ويتحينون الفُرص لتكذيبه، ولكن لم يستطيعوا إلا أن يقولون هذا: "مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا".

قال ﷺ: «هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَىٰ يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ» وقريش عشيرته.

وقال ﷺ: «الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ».(٢)

وقد أخبره الله أنه ستكون فتنٌ تُهلك الأمَّة علىٰ يد هذه الفئة، ومع ذلك يأمر الرسول ﷺ يأمر بالطاعة، ويحذِّر من الخروج، ويأمر بالصبر، لماذا؟

أَتربيةً علىٰ الذُّلِّ والعمالة، كما يقول أعداء هذا المنهج والخوارج الغلاة، أو أنه مراعاة للمصالح والمفاسد؟

واللهِ إنها مراعاة لمصلحة هذه الأمة، ودفعًا للمفاسد عنها؛ لأن الحاكم المنحرف مهما بلغ من الفساد لا يصل إلىٰ الفساد العريض الطويل الذي ينشأ عن الخروج والفوضىٰ التي تراق فيها الدماء، وتنتهك فيها الأعراض، ويسود الفساد والانحلال، ويكثر الجشع والنهب والسلب، والمفاسد التي

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٩٧١)، ومسلم برقم (٢٠٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) قطعة من حديث أخرجه أحمد (١٧٦٥٤)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١١١٤)، والطبراني في "مسند الشاميين" (١٦٢٦) عن عُتبة بن عَبدٍ السُّلَمي رضي الله عنه.

لا تنتهي، التي تُرىٰ في البلدان التي تقع فيها الفوضىٰ والفتن بسقوط حكامهم، ولو كانوا جائرين فاسدين.

فالرسول ﷺ يأمر بطاعتهم مهما بلغوا من الظلم والشرِّ ما داموا يقيمون الصلاة؛ فإنه أخبر عن فتنتهم وانحرافاتهم، والمنكرات التي تقع علىٰ أيديهم، ثم يسأله أصحابُه: أفلا نقاتلهم؟ قال: «**لَا، مَا صَلَّوا**».(١)

وفي حديث آخر قال ﷺ: «**لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ**».(٢)

وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «**أَنْ بَايَعَنَا عَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**».(٣)

أي: كفر واضح مائة في المائة، لا مردَّ له، ولا مدفع له، ولا مساغ للتأويل، وهنا في هذا الحديث أخبر النبيُّ ﷺ أنَّ الأمَّة تقع في هلاك علىٰ يدي هؤلاء الغلمة، وهم بنو أمية وغيرهم، كذلك وقع في عهد بني العباس، ووقع في غيرهم.

---

(١) قطعة من حديثٍ أخرجه مسلم برقم (١٨٥٤) عن أم سلمة رضي الله عنها.

(٢) قطعة من حديث أخرجه مسلم برقم (١٨٥٥)، عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٧٠٥٥، ٧٠٥٦)، ومسلم برقم (١٧٠٩).

قال مروان لما سمع هذا الحديث: «لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةً» فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ: بَنِي فُلاَنٍ، وَبَنِي فُلاَنٍ، لَفَعَلْتُ.

أبو هريرة رضي الله عنه يعرف أعيانهم وأسماءهم وأسماء آبائهم، وذلك عن طريق الرسول الكريم ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ كان يكتم أسماء المنافقين ولا يشيعهم علىٰ المنابر، ولا يؤلِّب عليهم علىٰ المنابر، ما كان يفعل هذا ﷺ، بل كان يخبر من يعتقد فيه أنه أشد الناس كتمانًا؛ فيُخبره فقط بأسماء بعض المنافقين لا كلهم، لماذا؟ دفعًا للفتن عليه الصلاة والسلام.

وأيضا إنه كما وصفه ربه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

فلنا فيه أسوة، وهنا يُسِرُّ ﷺ إلىٰ أبي هريرة رضي الله عنه أسماء هؤلاء الذين تهلك الأمة علىٰ أيديهم، ولو شاء لصعد علىٰ المنبر وقال: سيأتيكم بنو فلان وبنو فلان وهم حملة الفتنة ... إلىٰ آخر أفعالهم، لكن الرسول ﷺ أسرَّ هذا إلىٰ أبي هريرة رضي الله عنه، وعرَّفه بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم.

وكتم ذلك أبو هريرة رضي الله عنه، ولم يَبُح بهذا السرِّ؛ إما لأن رسول الله ﷺ استقسمه، وإما خوفًا من الفتنة، كما علمه الرسول ﷺ الابتعاد بالأمَّة عن الفتن.

وقد حدَّث أبو هريرة رضي الله عنه فقال: «حَفظت من رسول الله ﷺ وِعَاءَين،

فأمَّا أحدُهما فَبَثَثْتُهُ» يعني: العلم الذي نشره أبو هريرة في الأمة، في العقائد، والأحكام، والحلال والحرام، والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب ... إلى آخره، وفي كل المجالات الدينية تجد أبا هريرة أكثر الناس حديثًا في كل باب؛ فهو حافظ الصحابة رضي الله عنهم؛ فإنه انقطع لتحصيل العلم، وكان جلُّ الصحابة رضي الله عنهم يشتغلون في التجارة والزراعة.

وأما هو فليس له هَمٌّ إلا تحصيل العلم رضي الله عنه؛ فحفظ من الرسول ﷺ وعاءين، أمَّا وعاء فقد بثَّه في الناس، وأما الآخر فقال: «وأَمَّا الآخَرُ فَلَو بَثَثْتُه قُطِعَ هَذَا البُلْعُومُ»[1] يعني: سوف يُقتل، ولا يُقتل إلا في فتنة عمياء صمَّاء لا تناله وحده وإنما تنال الأمة كلها.

ففيه: أنه ليس كلُّ ما يُعلم يُقال؛ فإنَّ من العلم ما لو قلته للناس لترتب عليه ضرر؛ فهذا لا يجوز نشره؛ لأنه يضر بالناس، وهذا في غير الأحكام، والحلال والحرام، والعقائد، ولكن في الأمور السياسية مثلًا، أي: لا يضرُّ الأمة جهل به، مثل جهل أسماء هؤلاء وجهل فتنتهم، لا يضر بالأمَّة، بل بثُّه هو الذي يضرُّ بالأمة.

ومثل ذلك: حديثُ أبي هريرة نفسه، قَالَ: «كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ

(١) رواه البخاري برقم (١٢٠).

عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ.

فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا؟ فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ - وَالرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ- فَاحْتَفَزْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**أَبُو هُرَيْرَةَ!**» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**مَا شَأْنُكَ؟**».

قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي.

فَقَالَ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قَالَ: «**اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ.

فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ.

فَرَجَعْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً، وَرَكِبَنِي عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ عَلَىٰ أَثَرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**» قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ، فَأَخْبَرْتُهُ

بِالَّذِي بَعَثَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي. قَالَ: ارْجِعْ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ، مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ؛ فَإِنِّي أَخْشَىٰ أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَخَلِّهِمْ».(١)

وهذا من حكمة الرسول ﷺ، ومن إلهام الله لعمر الملهَم المحدَّث رضي الله عنه الذي كان يأتي القرآن بموافقته، والرسول ﷺ يوافقه في بعض الاقتراحات، لماذا؟ لأنه مُحَدَّث، والرسول ﷺ لا يَرُدُّ حقًّا، من سائر من كان، حتىٰ لو جاءه من الشيطان، أو من يهودي، فضلا عن الصحابة، فضلا عن كبارهم وعظمائهم كعمر، فما كان يرد حقًّا أبدًا.

فعلينا أن نتواضع أيضًا، وأن نقبل الحق مهما كان مصدره ولا نرده علىٰ أحد، وبعض الناس يتكل علىٰ هذه القصص ويقولون: نقبل الحق. ويذهبون يدرسون من كتب الروافض والعلمانيين وأهل البدع، لا، إذا قال المبتدع والكافر كلمة حق لا تقول هذا باطل لا يجوز، لكن لا يعني هذا أنك تدرس عليه وعلىٰ كتبه، فافهموا هذا؛ فإن المغالطات الحزبية وأهل الفتن أنهم يجرُّونك إلىٰ كتب أهل البدع والضَّلال وأهل الفتن بمثل هذا، وهم كذَّابون

(١) رواه مسلم برقم (٣١).

مغالطون، فقبول الحق ليس معناه أننا نذهب نتعلَّم وندرس في كتب أهل البدع ثم نأخذ منهم الحق، ولكن الحق واضح، نجده في كتاب الله عز وجل، وفي سنَّة رسول الله ﷺ، وفي كتب السلف؛ ففيها ما يغنينا عن هذه الكتب الفاسدة الضالـة، لكن لو جاء مبتدع وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، هل هذه كلمـة حق أو باطل؟ هي كلمـة حق، ولـو حدَّث الناسَ وقال: إنَّ اللهَ فرض علينا خمس صلوات في اليوم والليلة، هل نقول له: أنت كذاب؟

لا، نقول: هذا حق، لكن ليس معنىٰ هذا أنك تجلس تتلمذ عليه، وتدرس وتأخذ من كتبه، وتبحث عن الحق خلال أكوام الباطل، تريد حقًّا يكون مرميًّا في القمامات والمزابل من قمامات البدع ومزابلها، ليس المراد من قبول الحق أن تفعل هذا أبدًا، ولكن من قال حقًّا قبلناه منه ولا نردُّه.

والذي يقول الحق -واللهِ- لا نكذِّبه، بل من يبحث في التوراة والإنجيل قد يجد حقًّا، لكن هل يشرع لنا أننا نبحث عن الحق في التوراة والإنجيل وفي كتب اليهود والنصارىٰ المحرَّفة؟

بالطبع لا؛ ولهذا لما جاء عمر رضي الله عنه بكتابٍ استكتبه من التوراة أو من الإنجيل، وهو حقٌّ وليس باطلًا -لأن عمر يستحيل أن يأخذ الباطل- أنكر عليه رسول الله ﷺ، وقال: «**أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي**

بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَىٰ كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي». (١)

وفي رواية: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَىٰ ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ، وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ». (٢)

فعندك القرآن -يا أخي- يُغنيك، والسنَّة تُغنيك، علوم السلف تُغنيك، ونحن ما أحطنا بكتب السلف ولو أفنينا أعمارنا ما أفنيناها ولا انتهينا منها ولا انتهينا من الحق الموجود فيها، فنحن في غنىٰ والحمد لله، ولسنا بحاجة إلىٰ الاستفادة من كتب أهل الضلال؛ فإنَّ السلف قد حذَّروا منها أشد التحذير.

الشاهد من هذا: أنه كما يقال: ما كل ما يُعلم يُقال، ولا كل ما عندك تخرجه للناس، فمن الكلام ما يجب أن يفكر العاقل فيه قبل أن يتكلم به، هل يفيد الناس بهذا الكلام؟ هل يفيد إخوانه في الله ويفيد دعوته؟ أو يترتب علىٰ كلامه ضرر؟ إن كان يترتب علىٰ كلامه ضرر -ولو كان يرىٰ أنه حق- فلا يجوز له أن يتكلم به.

---

(١) رواه أحمد (١٥١٥٦)، وابن أبي شيبة (٥/ ٣١٢)، والدارمي (٤٤٩).

(٢) رواه أحمد (١٥٨٦٤).

وقد قلت لبعض الناس: الذي يرىٰ رأيًا، ويرىٰ أنه حق، ويسعىٰ في نشره، ويخالف ويوالي ويعادي من أجله، ويفرِّق الناس به، قلت لهم: يا إخوة، لو فرضنا أنَّ عندك رأيًا ترىٰ أنه حق، وسألت فلانًا وفلانًا من العلماء، فقالوا لك: هو حق، لكن ترىٰ أن له ضررًا، وترىٰ أن آثاره سيئة، وهو ليس نصًّا من كلام الله، ولا من كلام الرسول ﷺ، لكنه يترتب عليه فتنة وفرقة، فلا يجوز لك نشرُه؛ حماية للأمة من التفرُّق والتصدع والفتن، وحماية لإخوانه السلفيِّين من التفرق والتمزق.

والدليل: أن الرسول ﷺ أراد أن يهدم الكعبة؛ لأن يعلم أنَّ قريشًا لمَّا بنوا الكعبة ما بنوها علىٰ قواعد إبراهيم، وتركوا جزءًا منها، فكان الرسول ﷺ يحبُّ أن يهدم الكعبة ويعيد بناءها علىٰ قواعد إبراهيم، لكن خشي أن تحصل فتنة، فهذا عمل عظيم وهو حق، لكن الرسول لما رأىٰ أن هذا العمل يترتب عليه فتنة، وقريش حديثو عهد بإسلام، وهم يعظِّمون الكعبة تعظيمًا شديدًا، وأيُّ تصرُّف فيها قد يؤدي إلىٰ وقوع رِدَّة فيهم؛ توقَّف ﷺ، فنحن نتعلَّم منه.

كذلك ما كان رسول الله ﷺ يقتل بعض المنافقين، ولم يقتل ذو الخويصرة الذي طعن فيه؛ لأنه قد يستغلُّ الأعداء هذا التصرُّف من الرسول ﷺ بقتل بعض المنافقين ويشيع في الناس أن محمدًا يقتل أصحابه، وقد يعلمون أن هذا منافق، وأنه يعمل ضدَّ الرسول ﷺ.

ولكن أهل الدعايات والإشاعات دائمًا يكذبون، ويلبِّسون علىٰ الناس، فالرسول ﷺ الحكيم البعيد النظر لمَّا استأذنه بعض أصحابه في قتل بعض المنافقين قال: «**دَعْهُ؛ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**».(١)

فتفقَّهوا في هذا المنهج، وانشروا ما ينفع الناس، وإذا رأيت شيئًا خلاف النصوص، فبلِّغ النصوص، وبلِّغ فقهها للناس، لكن بعض الآراء -والآراء كثيرة الآن- قد تفرِّق إخوانك؛ فاتركها.

الشاهد: أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه بلَّغ هذا الحديث، ويعلم أن من يتحدَّث عنهم من أسرة مروان بني أمية، بل يزيد منهم؛ لأن يزيد قتل أهل المدينة في وقعة الحرَّة، وفعل أفعالًا شنيعة، وإن كانوا خرجوا عليه، فخروج هؤلاء عليه حرام، وتسبَّبوا في هذه الفتنة، وعارضهم الصحابة، فيزيد وإن كان فاسقًا، وإن كان لا يستحق الخلافة، لكن تمَّت له البيعة، فكان عبد الله بن عمر وغيره ينهون عن نقض بيعته، ويروون ما جاء من التغليظ في نقضها: «**إِنَّ الغَادِرَ يُرْفَعُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ**».(٢)

كلُّ هذا من أجل يزيد، وإن كان فاسقًا؛ وذلك لحماية الأمَّة من الضياع والفتن، وقد ترتب علىٰ الخروج علىٰ يزيد من الفتن والشرور ما لا يعلمه إلا

---

(١) قطعة من حديث رواه البخاري برقم (٤٩٠٥)، ومسلم برقم (٢٥٨٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري برقم (٦١٧٧)، ومسلم برقم (١٧٣٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

الله عز وجل، ولا يستطيع الإنسان أن يحكي كل ما حصل، وكان الصحابة الفقهاء يعرفون حال يزيد تمامًا، ولكن يرون العمل بتوجيهات الرسول ﷺ، وأنه لا يجوز الخروج عليه، حتىٰ كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول لأهل بيته: «يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَىٰ بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايَعَ رَجُلٌ عَلَىٰ بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُنْصَبُ لَهُ القِتَالُ، وَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ، وَلاَ بَايَعَ فِي هَذَا الأَمْرِ، إِلَّا كَانَتِ الفَيْصَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ».(١)

وزجر عبد الله بن مطيع -الذي كان يتزعم أبناء المهاجرين للخروج عليه- فوعظه وزجره ونصحه.

فقد روىٰ مسلمٌ(٢) عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً. فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

---

(١) رواه البخاري برقم (٧١١١).

(٢) حديث رقم (١٨٥١).

فيزيد من هؤلاء الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «**هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَىٰ يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ**»، ويزيد كان شابًّا، وكان يعزل الكبار ويولِّي بدلهم الشباب، وترون الآن أهل الفتن يهتمُّون بالشباب والنساء؛ لأنهم ينقادون للفتن ويتسارعون إليها، وأمَّا الإسلام فيهتمُّ بالعقلاء الكبار، وقد يكون العقل في الصغار، ويندر فيهم جدًّا من يسموا إلىٰ مرتبة العقلاء الكبار.

فهذا يقدِّمه الرسولُ ﷺ، مِثل: عتاب بن أُسيد، فقد أمَّره رسولُ الله ﷺ علىٰ أهل مكة وهو ابن عشرين سنة، فبعضهم عمره عشرون سنة وهو في العقل والثبات والحكمة يفوق أبناء السبعين.

فمن توفَّرت فيه هذه الخصال -وهم نادرون جدًّا- يُعطىٰ ما يُعطىٰ العقلاء الكبار، وكذلك عمر رضي الله عنه كان عبد الله بن عبَّاس في الشورىٰ وهو صغير السن.

فقالوا لعمر: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفَتَىٰ مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟

فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ».

فقَالَ ابن عبَّاسٍ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ حَتَّىٰ خَتَمَ السُّورَةَ؟

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي. أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا.

فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟

قُلْتُ: لاَ.

قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟

قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللهُ لَهُ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ. ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

قَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ».(١)

فإذا كان الشاب -وهذا من أندر النادر- من هذا الطراز، فلا بأس، وإلَّا فالأمور تُسند إلىٰ الكبار الأكفاء.

ولهذا من علامات الساعة: أن توسد الأمور إلىٰ غير أهلها، كما صح في الحديث: «**إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ**»(٢)، وغالبًا ما يكون الشباب غير أكفاء للأمور المهمة؛ لأن الشباب يحتاج إلىٰ تربية، ويحتاج إلىٰ

(١) رواه البخاري برقم (٤٢٩٤).

(٢) رواه البخاري برقم (٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أن يتعلَّم، وإلىٰ خبرة.

ولهذا أكثر الأنبياء بعثهم الله في سِنِّ الأربعين، وما نُبِّئ -والله أعلم- قبل الأربعين إلا يحيىٰ وعيسىٰ عليهما الصلاة والسلام.

أما الأنبياء فكلهم أبناء الأربعين، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: ٢٢]، وهم أرشد الناس من صغرهم.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١]، ومع ذلك ما بعثه الله إلا بعد سِنٍّ معيَّنة.

الشاهد: أنَّ هذا الحديث فيه دروس يجب أن نتعلَّمها -منه ومن غيره- فالرسول ﷺ أخبر عن هؤلاء الغلمة أنهم يُهلِكون الناس، فهل قال الرسول ﷺ: ثوروا عليهم وتخلَّصوا منهم؛ إنهم يهلكونكم؟ لا، لم يأمر ولم يحرض عليهم.

وفي الأحاديث الأخرىٰ التي سبقت تبيَّن لنا أن الرسول ﷺ يأمر بالصبر علىٰ أمثال هؤلاء الحُكَّام، ولا يجيز لنا الخروج، ومن خرج من بيعة هؤلاء مات ميتة جاهلية؛ لأنه فارق الجماعة، وتسبَّب في سفك دمائها، وانتهاك أعراضها، وعرَّضها للفشل، وجعلها طعمة لأعداء الله؛ فإنه بالخروج والثورات والفتن تضعف الأمة؛ فيطمع فيها أعداؤها، فيستعبدونهم

ويحتلُّون أرضهم، كما حصل للأمة نتيجة للتفرُّق والتمزُّق.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم، وأن يثبتنا وإياكم علىٰ السنة والهدىٰ، وأن يجنِّبنا وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن، إن ربنا لسميع الدعاء.

***

الأسئلة

سائل: من أوَّل مَنْ قسَّم الحديث إلىٰ متواتر وآحاد؟

الشيخ: المعتزلة هم أول من قال: أخبار الآحاد تفيد الظن. وأهل الكلام منهم، وقد قسَّموا الأخبار إلىٰ آحاد وإلىٰ متواتر، وهذا التقسيم هو مغزاه وهو أنَّ أخبار الآحاد تفيد الظن ولا تفيد العلم.

سائل: علماء الحديث الأوائل مثل مالك، وأحمد بن حنبل ومن سبقه ومن جاء بعده، لا يعرفون إلا: هذا حديث صحيح، وهذا ضعيف، لم يكن عندهم: هذا متواتر وهذا آحاد، فنحن -إن شاء الله- نسير علىٰ طريقتهم.

ثم لمَّا أحدثت المعتزلة بدعة التفريق، فقالوا: هذا آحاد وهذا متواتر، تابعهم بعضُ المنتسبين إلىٰ السنَّة مثل: أبي عمرو بن الصلاح، ثم رجع ابن الصلاح في آخر الأمر إلىٰ قول أهل السنَّة الأوائل.

الشيخ: قد سبق ابن الصلاح في قوله الذي رجع عنه أناسٌ مثل ابن عقيل، وأبي بكر الباقلاني، والغزالي، والجويني، وهم قلَّة.

وظن بعضُ النَّاس مثل النووي أنَّ الجمهور علىٰ هذا القول[1]، وهو خطأ؛ لأن لم يطلع علىٰ ما اطَّلع عليه غيرُه، فوجد هذه الأسماء الملمَّعة؛ فظنَّ أن الجمهور علىٰ هذا.

---

(١) انظر "مجموع فتاوىٰ ابن تيمية" (١٣/ ٣٥١)، و"مختصر الصواعق المرسلة" (ص٥٦١)، و"النكت علىٰ كتاب ابن الصلاح" (١/ ٣٥٢).

ولهذا لمَّا جاء إلىٰ قول ابن الصلاح: "إن أخبار الآحاد تفيد العلم، وتلقَّته الأمَّة بالقبول"، تعقَّبه وقال: "هذا الذي ذكره الشيخ في هذه المواضع خلافُ ما قاله المحققون والأكثرون؛ فإنهم قالوا: أحاديث الصحيحين التي ليست بمتواترة إنما تفيد الظن؛ فإنها آحاد، والآحاد إنما تفيد الظن علىٰ ما تقرَّر، ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك، وتلقي الأمة بالقبول إنما أفادنا وجوب العمل بما فيهما، وهذا متفق عليه؛ فإن أخبار الآحاد التي في غيرهما يجب العمل بها إذا صحت أسانيدُها، ولا تفيد إلا الظن، فكذا الصحيحان".[1]

وهذا خطأ كبير من النووي رحمه الله، ولكن لو وقف علىٰ ما وقف عليه غيرُه لما قال هذا الكلام، ولما سلك هذا المسلك، فما جادل ولا عاند ولا اخترع شُبهًا مثل ما فعل أبو الحسن، وما فعل هذه الأفاعيل.

وكذلك ابنُ عبد البرِّ قال بأن أخبار الآحاد تفيد الظن[2]، لكنه أيضًا لم يعلم أنَّ أهلَ الحديث قاطبة علىٰ أنها يفيد العلم، ولم يدرك أن هذه مكيدة من المعتزلة، وما عرف أن الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من أئمة الإسلام كانوا ضد هذا المذهب الفاسد، والكمال لله، ولكن لو وقف علىٰ ما وقف

---

(١) "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" (١/ ٢٠).

(٢) انظر "التمهيد" (١/ ٧ – ٨).

عليه الأئمَّة لَمَا عاند.

وتجد كثيرًا من الأشاعرة المتأخرين علىٰ هذا المذهب الباطل، ولا سيما الكوثرية، فهذا يساعدهم علىٰ تعطيل الصفات؛ لأن المعتزلة قصدوا بهذا الأصل ردَّ الأحاديث؛ ليتمكَّنوا من تعطيل الصفات، وردِّ كثيرٍ من الغيبيات التي لا تؤمن بها عقولهم الفاسدة.

وهم مجانين، وظنُّوا أنفسهم عقلاء؛ لأن الذي يُخالف الرسول ﷺ ويحكم بهذه الأحكام ما عنده عقل سَوي، بل عنده عقل فاسد، وعنده خيالات فاسدة؛ فيظن أن هذه القواعد التي يخترعها عقليات، وهي خيالات شيطانية فاسدة، فنسأل الله العافية.

والنوويُّ رحمه الله لمَّا انتقد ابن الصلاح تعقَّبه البلقيني، وهو من علماء الأشاعرة ونقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، مؤيِّدًا له، ثم قال: "وما قاله النووي، وابن عبد السلام ومن تبعهما ممنوع، قد نقل بعض الحفَّاظ المتأخِّرين -رحمهم الله- عن جماعة ... ".[1]

فنقله نقل المسلِّم المؤيِّد، ونقل ذلك الحافظ ابنُ حجر، وهو عنده أشعرية رحمه الله، نقل ذلك -أيضًا- نقل المؤيِّد[2]، والسيوطيُّ كذلك هو مِنْ

(١) "محاسن الاصطلاح بحاشية مقدمة ابن الصلاح" (ص١٧٢ - بنت الشاطئ).
(٢) انظر "النكت علىٰ كتاب ابن الصلاح" (١/ ٣٥٠ - ٣٥٢) وما بعدها.

جملة الأشاعرة، ولكنه نقل كلام ابن تيمية نقل المؤيِّد[١]، وقد يكون جمهور الأشاعرة وكبارهم مع أهل السنَّة في أنَّ أخبار الآحاد تفيد العلم، أخبار الآحاد المحتفَّة بالقرائن والمتلقَّاة بالقبول تفيد العلم.

الشاهد: أن النووي ردَّ عليه ناسٌ من الأشاعرة، فضلًا عن غيرهم، كـ: ابن تيمية، وابن القيم، ومن جاء بعد ابن تيمية وابن القيم من أئمة السنَّة.

والشيخ ابن باز رحمه الله احتاج في مناسبةٍ مَا إلىٰ نقل كلام النووي رحمه الله، وذلك في ردِّه[٢] علىٰ بعض أهل البدع حين ادَّعىٰ أنَّ إعفاءَ اللحية غير واجب، وحُجَّته أن أحاديث وأخبار الآحاد لا توجب العمل!، فانظر الخُبث!، هؤلاء المعتزلة قالوا: أخبار الآحاد لا توجب العلم. وقد يعملون ببعض الأحاديث المرسلة، وهؤلاء الخبثاء المعاصرون من تلاميذ وأفراخ الإفرنج الذين يتعلَّقون بخيوط العنكبوت، قالوا: إنها لا توجب العمل.

فاحتاج ابن باز رحمه الله إلىٰ نقل كلام النووي الذي فيه تفنيد لهذه الدعوىٰ، وفيه أنَّ أخبار الآحاد لا تُفيد العلم، ولكنها توجب العمل[٣]، فهو يريد أن يبطل لهم قولهم أن أخبار الآحاد لا توجب العمل.

---

(١) انظر "تدريب الراوي" (١/ ١٤٣-١٤٥).

(٢) انظر "مجموع فتاوىٰ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله" (٢٥/ ٢٩٧ - ٣٥٣) جمع: الشويعر.

(٣) انظر "مجموع فتاوىٰ ابن باز" (٢٥/ ٣٠٣ -٣٠٤).

ولمَّا رأىٰ ابن باز رحمه الله هذه الثغرة في كلام النووي، وهي قوله: "إنَّ أخبار الآحاد لا تفيد العلم"، سدَّ هذه الثغرة بما قرَّره ونقله عن ابن القيم رحمه الله، فنقل عنه واحدًا وعشرين دليلًا من القرآن والسنَّة، نقل عنه أنه قال: "ومن له أدنىٰ إلمام بالسنَّة والتفات إليها يعلم ذلك، ولولا وضوح الأمر في ذلك لذكرنا أكثر من مائة موضع".[1]

ساق الشيخ ابن باز رحمه الله هذا التقرير خلال الردّ علىٰ هذا الضالّ الذي قال: إن أخبار الآحاد لا توجب العمل، فردَّ عليه من كلام النووي بأنها توجب العمل، ثم ردَّ علىٰ النووي وعلىٰ مَنْ قد يستغل كلام النووي لضرب سنَّة رسول الله ﷺ -بقوله: إن أخبار الآحاد لا توجب العلم- بنقل بكلام ابن القيم رحمه الله.

ومن فضائح أبي الحسن -أبي الفتن-: أنه هو وأتباعه لمَّا رددنا عليهم فتنتهم في أخبار الآحاد بالأدلة والبراهين، قال: ابنُ باز معنا، والألباني معنا، وابن عثيمين، والشنقيطي، والعبَّاد، أنَّ أخبار الآحاد تفيد الظن، وقام بعض المنافحين عن أبي الحسن أو هو نفسه، فكتب رسالة نقل فيها عن هؤلاء المشايخ ما يدعي أنهم موافقوه.

ومن ذلك: زعمه أن الشيخ ابن باز رحمه الله يقول بأنَّ أخبار الآحاد تفيد

---

(١) انظر "مجموع فتاوىٰ ابن باز" (٢٥/ ٣٠٩-٣١٨) وما بعدها.

الظن، وابن باز ما قال هذا، ولكنه نقل عن النووي لغرضٍ من الأغراض، ثم في نفس الوقت نقل عن ابن القيم أن أخبار الآحاد توجب العلم، وساق الأدلة، ماذا صنع هذا الخائن؟

حذف هذا الكلام كلَّه، وصوَّر ابن باز في هذه الصورة السيِّئة الرديئة أنه يقول: إن أخبار الآحاد توجب الظن، وهذه جريمة، واللهِ يجب أن يُهان بسببها ويعاقب عليها.

ولكن للأسف لقد انفتح باب الفتنة علىٰ مصراعيه، فلا تجد إلا من يخذل أهل السنة -مع الأسف الشديد-، إلا من سلَّم الله، والحمد لله، وإن كانت الفتنة كبيرة، لكن أهل السنَّة -والحمد لله- هم في كل زمان ومكان يرفعون رايتها.

فقد رفع راية السنَّة في هذه الفتنة عدد من العلماء الأفاضل، منهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنَّا، والشيخ أحمد بن يحيىٰ النجمي، والشيخ زيد بن محمد هادي، والشيخ عبيد الجابري، وعدد من أساتذة الجامعة الإسلامية ومن حملة الماجستير والدكتوراه من علماء السنَّة، وردُّوا أباطيل هذا الرجل في أخبار الآحاد وغيرها، فجاء بفتنة ما رأينا مثلها، وهو أن كلَّ من قال كلمة حق أسقطَه، ولم يستطع إسقاطه، ولكن أسقطه في أعين الجهلة الخونة.

وأما أهل السنَّة فلا يسقط عندهم هؤلاء، وإنما سقط هو وأنصار الشيطان وأنصار الأباطيل، فقد سقطوا علىٰ أمِّ رؤوسهم، هذا في الدنيا ويجازيهم الله في الآخرة ويخزيهم، أو يتوب عليهم، أو يعذبهم؛ فإنهم ظالمون.

***

سائل: هناك من يقول: إن خبر الآحاد إذا احتفىٰ بالقرائن يفيد العلم النظري الاستدلالي؟

الشيخ: هذا باطل؛ لأن العلم النظري يرجع إلىٰ الظني؛ لأنه يقبل التشكيك كما يقال، ويحتمل الكذب، فهذا من أساليب المتكلِّمين، وخبر الآحاد يفيد العلم اليقيني إن شاء الله.

***

سائل: مما يدل علىٰ بطلان هذا أنهم لم يحدُّوا حدًّا متفقًا عليه في تعريف التواتر، حتىٰ نعرف المتواتر من الآحاد؟

الشيخ: والمتواتر ما تركوه، وكذا القرآن يقولون: قطعي الثبوت ظنِّي الدلالة؛ لأن الهدف هو تعطيل صفات الله عز وجل، وإنكار أمور غيبية؛ لأن عقولهم الفاسدة لا تقبلها؛ فيأتون إلىٰ القرآن فيوافقونك في أن القرآن متواتر،

لكن يقولون: القرآن متواتر، فهو قطعي الثبوت، لكنه ظني الدلالة!.

كذلك الأحاديث المتواترة، يقولون: فعلًا هي متواترة، قطعية الثبوت، ولكنها ظنية الدلالة!.

فـ(استوىٰ) بمعنىٰ (استولىٰ)، و(جاء ربُّك) بمعنىٰ: جاء أمره ... !.

وهكذا من التأويلات الخبيثة الضالة التي كفَّر بها السلفُ الجهمية الذين عطَّلوا الصفات، وعطَّلوا كثيرًا من الأسماء، وفيهم زنادقة؛ ولذا كفَّر السلف كثيرًا منهم.

وجاء الأشاعرة فتابعوا الجهمية في هذه التأصيلات مع الأسف الشديد!، وإن كانوا يخالفونهم في أشياء أُخر، ولكن في باب التأويل والمجاز والكلام الفارغ تجد الأشاعرة سلكوا مسلك الجهمية.

ولهذا ترىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يصنِّف الجهمية ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: الجهمية الأساسيون، الذين سلكوا طريق الجهم في كل شيء.

الصنف الثاني: المعتزلة الذين وافقوا الجهمية في تعطيل الصفات، وأثبتوا لله أسماءً مجرَّدة ليس لها دلالات، وتابعوهم في كثير من الضلالات.

الصنف الثالث: الأشاعرة الذين تابعوا الجهمية والمعتزلة في تعطيل كثير

من الصفات، والقول ببعض المجازات والتأويلات.[١]

وهذه الأصول التي يعتمد عليها هؤلاء يسمِّيها الإمام ابن القيم رحمه الله: طواغيت، كما في كتابه «الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة»، الذي تناول فيه الرد علىٰ أصحاب هذه الأصول الفاسدة من الجهمية والمعتزلة والخوارج والروافض وغيرهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ ضُلَّالٌ مُكَذِّبُونَ لِلرَّسُلِ"[٢]، ثم استثنىٰ من الأشاعرة من يقول بما في كتاب «الإبانة» لأبي الحسن الأشعري؛ لأن أبي الحسن الأشعري كان معتزليًّا غليظًا، وعاش أربعين سنة ينافح عن مذهب المعتزلة؛ يؤلِّف الكتب، وينشئ الشُّبَه لنصرة مذهب الاعتزال الخبيث.

ثم مَنَّ اللهُ عليه بالهداية وكانت توبته علىٰ مراحل؛ فصار إلىٰ مذهب ابن كُلَّاب في أمور عقدية، ثم في الأخير انتقل إلىٰ مذهب أهل السنَّة، إلا في بعض الأشياء بقيت عليه، لكن في كتابه «الإبانة» قرَّر فيه مذهب السلف.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وَأَمَّا مَنْ قَالَ مِنْهُمْ بِكِتَابِ «الْإِبَانَةِ» الَّذِي صَنَّفَهُ الْأَشْعَرِيُّ فِي آخِرِ عُمْرِهِ، وَلَمْ يُظْهِرْ مَقَالَةً تُنَاقِضُ ذَلِكَ؛ فَهَذَا يُعَدُّ مِنْ أَهْلِ

---

(١) انظر «الفتاوىٰ الكبرىٰ» لابن تيمية (٦/ ٣٧٠ – ٣٧٢).

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٣٥٩).

السُّنَّةِ، لَكِنَّ مُجَرَّدَ الِانْتِسَابِ إِلَىٰ الْأَشْعَرِيِّ بِدْعَةٌ، لَاسِيَّمَا وَأَنَّهُ بِذَلِكَ يُوهِمُ حُسْنًا بِكُلِّ مَنْ انْتَسَبَ هَذِهِ النِّسْبَةَ وَيَنْفَتِحُ بِذَلِكَ أَبْوَابُ شَرٍّ". (١)

سائل: من الناس من يقول: إن أهل السنّة اختلفوا في أخبار الآحاد؟

الجواب: هذا افتراءٌ علىٰ أهل السنَّة؛ أهل السنّة لم يختلفوا، ولكن أناس منهم قلَّدوا من ليس أهلًا، ولا عبرة بهم؛ لأنهم خالفوا الإجماع القديم، وأكثر ما عندهم لنا أنَّنا نعذرهم فقط؛ فلا يُعتدُّ بهم في هذا الباب لا من قريب ولا من بعيد؛ لأنهم لا حجة لهم أبدًا.

ثم وقعوا من حيث لا يشعرون في مخالفة الإجماعات، فأيُّ قيمة لرأيهم؟!

فلا يجب أن نقول: إن أهل السنَّة اختلفوا في هذه القضية، فأهل السنَّة والحديث ما اختلفوا أبدًا رحمهم الله؛ فهم مجمعون علىٰ احترام سنَّة الرسول ﷺ، وتلقِّيها بالقبول في العقائد والأحكام، والوعد والوعيد، وما شاكل ذلك.

وما ردُّوا شيئًا من ذلك، ولا تعلَّلوا بشيء من هذه العلل الفاسدة -رضوان الله عليهم-، هم المقياس، وشيخ الإسلام رحمه الله يقول: العبرة في كل علم بأهله، والناس تبعٌ لهم؛ فالناس تبع لعلماء النحو: الخليل، وسيبويه وأمثالهما، وفي الفقه الناس تبعٌ لأئمة الفقه والحديث، كالشافعي، ومالك، والأوزاعي، والثوري، وغيرهم من أئمَّة الإسلام، إذا أجمعوا علىٰ شيء

(١) "مجموع الفتاوىٰ" (٦/ ٣٦٠).

فالناس تبعٌ لهم، ولا يجوز مخالفة الإجماع.[١]

وفي باب تقرير الحديث وأنه يفيد العلم: العبرة فيه بأئمَّة الحديث المتخصِّصون فيه، فإذا أجمعوا علىٰ أمرٍ ما فالناس تبعٌ لهم ولا يُلتَفت إلىٰ مَنْ خالفهم، ولا قيمة لخلافهم؛ لأنهم مختصُّون بهذا العلم.

فحينما تأتي إلىٰ طبيب وتخالفه في فنِّه هل يرفع أحد رأسه بكلامك؟

لا تجد أحدًا، وحينما تأتي لمهندس وتخالفه وأنت جاهل، فلا عبرة بكلامك، ولا قيمة له، وإذا اتفق الأطباء أو المهندسون علىٰ شيء هو من اختصاصهم وخالفهم أناس لا علم لهم بالطب أو الهندسة فلا عبرة بخلافهم.

كذلك في مسألة أخبار الآحاد: أهل الحديث أجمعوا علىٰ أنَّ أخبار الآحاد المتلقاة بالقبول تفيد العلم، وسبقهم الصحابة والتابعون بل سبقهم القرآن إلىٰ ذلك؛ فالقرآن يقرِّر ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦]، إذ يحذِّر الله عز وجل العِباد من كلام الفاسق، فدلَّ علىٰ أن العدل يُقبلُ خبره.

---

(١) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في سياق كلامه علىٰ الحديث الصحيح: "وَمِنْ الصَّحِيحِ مَا تَلَقَّاهُ بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ كَجُمْهُورِ أَحَادِيثِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ؛ فَإِنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ يَجْزِمُونَ بِصِحَّةِ جُمْهُورِ أَحَادِيثِ الْكِتَابَيْنِ وَسَائِرِ النَّاسِ تَبَعٌ لَهُمْ فِي مَعْرِفَةِ الْحَدِيثِ؛ فَإِجْمَاعُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ عَلَىٰ أَنَّ هَذَا الْخَبَرَ صِدْقٌ كَإِجْمَاعِ الْفُقَهَاءِ عَلَىٰ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ حَلَالٌ، أَوْ حَرَامٌ، أَوْ وَاجِبٌ، وَإِذَا أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَىٰ شَيْءٍ فَسَائِرُ الْأُمَّةِ تَبَعٌ لَهُمْ؛ فَإِجْمَاعُهُمْ مَعْصُومٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يُجْمِعُوا عَلَىٰ خَطَإٍ". "مجموع الفتاوىٰ" (١٨/ ١٧).

وهناك أدلة كثيرة من القرآن تدلُّ علىٰ هذا الأصل.

وشتَّان بين موقف النووي وأبي الحسن المأربي؛ فإن النووي لا نعلم أنه نُبِّه إلىٰ خطئه وبُيِّن له فأصرَّ ثم ذهب يجمع الشُّبَه ويكذب ويفتري كما فعل أبو الحسن.

ولو أنَّ أبا الحسن قال: أخبار الآحاد تفيد الظن. جهلًا بلا معرفة؛ لهان الأمر، لكنه عرف ونُبِّه إلىٰ خطئه فراح يكذب ويبتر ويخون ويستجلب الشُّبه، هل هذا الذي وقع فيه مثل النووي؟!

فأبو الحسن يتعمَّد الكذب والخيانة.

***

سائل يقول: ما حكم علماء السنَّة -أثابهم الله- فيمن يذبُّ عمن يقول: لابدَّ من إعادة النظر في الأصول السلفية، فيذبُّ عنه، ويقول: ما قَصَدها؟

الجواب: الذي يقول: لابدَّ من إعادة النظر في الأصول السلفية، هذا جاهل وسيِّئ، ووضع نفسه في غير موضعها، وأنا أعتبر هذا الكلام من جنس كلام الترابي وأمثاله الذين يذهبون إلىٰ زلزلة أصول الفقه وقواعد الفقه وأصول السنَّة وما شاكل ذلك.

فأصول السلفية تشمل أصول الفقه، وأصول الحديث وقواعد المنهج، فهذا كلام خطير ويدلُّ علىٰ أن هناك كيدًا للسنَّة وأهلها، وحربًا علىٰ السنَّة وأهلها، والذي يعتذر له يجب عليه أن يتوب إلىٰ الله.

وأنا أقول له: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: ١٠٧].

وقد كان الصحابة لهم أصول مشوا عليها، والإمام الشافعي أصَّل للحديث وللفقه، وأخذ هذه الأصول من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، ونحن لا نستغني عنها، والسلف وضعوا أصولًا لتثبيت السنة وحمايتها ولدحر خصومها من أهل الضلال، فكيف يقال: لابُدَّ من إعادة النظر في الأصول السلفية؟! نسأل الله العافية.

***

سائل يقول: إذا كنت في مجلس فيه شباب يعرفون حال مبتدع ما، وقمت أنا بذكر هذا المبتدع، وذكر العيوب التي عنده، من بدع وضلال لغير مصلحة، فهل هذا من الغيبة؟

الجواب: هذا السؤال يحتمل أن يكون سلاحًا ذا حدَّين، قد يكون السائل حكيمًا وموجِّهًا للشباب إلىٰ ما ينفعهم، وقد يكون من الطرف الآخر الذي لا يريد لأهل السنَّة أن يتكلَّموا في أهل البدع، فأرجو أن يكون من الصنف الأول، وعلىٰ كل حال، أهل السنة قسَّموا أهل البدع إلىٰ قسمين:

- قسم ساكتون لا يتحدَّثون عن بدعهم ولا ينشرونها.

هؤلاء ينبغي السكوت عنهم وإهمالهم ودفنهم تمامًا، ولا يُتحدث عنهم لا في المجالس ولا غيرها.

- وقسم دعاة إلىٰ الباطل والبدع وعندهم حماس في نشر البدع.

فهؤلاء حاربهم السلف وحذَّروا منهم، وحذَّروا من الأخذ عنهم، لا علم ولا حديث ولا شيء، وإذا أمعنوا في الشرِّ رفعوهم إلىٰ الحُكَّام، والحاكم العادل يتصرَّف فيهم بالقتل أو السجن أو النفي.

فالآن هذا المبتدع إن كان ساكتًا فادفنه، ولا تتكلم فيه أبدًا، هذا هو الطريق الصحيح، وإن كان ينشر بدعته وحولك ناس مخدوعون

ببدعته؛ فحذِّر منه.

وإذا كان ناس من حولك يعرفون بدعته وهم حذرون أكثر منك؛ فلا تضيع أوقاتنا بهذه الأشياء.

هذا التفصيل؛ ينبغي أن نكون علىٰ هذا المستوىٰ؛ لأنه من شروط الكلام حتىٰ في المبتدع: الإخلاص، وقصد وجه الله، وتحقيق مصلحة من هذا الكلام، فإذا كان الكلام في المبتدع لتحقيق غرض من الأغراض، ولأجل الهوىٰ وإشباع النفس للانتقام؛ فهذا يحاسب عليه المتكلم؛ لأنه مطلوب منك أن تُخلِص لله في دعوتك، وألَّا تتكلم إلا بالخير، ولا تتكلم لغرض في نفسك، وسأتكلم في هذا؛ لأن المتكلِّم قد يتكلم في المبتدع لكن لأي غرض؟!

فهذا يجب أن يراعيه المسلم، وأن يحاسب نفسه، فإذا رأىٰ المصلحة في التحذير من هذا المبتدع، وقصد بذلك وجه الله، وتجرَّد لله من الهوىٰ والغرض الشخصي بعد أن يُثبِّت نفسه علىٰ هذه الأسس؛ حينئذٍ إذا رأىٰ المصلحة تكلم وحذَّر.

ثم إذا أَدَّيتَ النصيحة لا تُكثر من الكلام، ولا تُكثر من القيل والقال؛ لأن هذا الفعل أفسد الأخلاق، ويُفسد النفوس، فالكلام بقدر الحاجة،

وبقدر ما تحقق من المصلحة والخير للناس، وبقدر ما تدفع عنهم الشر، والشيء إذا زاد عن حَدِّه انقلب إلىٰ ضدِّه.

فإنْ كان هذا الشخص داعيةً؛ فحذِّروا منه بقدر ما يحقق المصلحة ويدفع المفسدة، وإذا كان غير داعية فأميتوه، ونشغل أوقاتنا فيما ينفعنا وينفع المسلمين، ويصون كرامتنا؛ فإن الإسراف في هذا الباب استغله الأعداء وشوَّهوا به المنهج السلفي، حتىٰ بعض السلفيين الضعاف أصبح يحارب ويضاهي أهل البدع، ولا يدري، ويشوِّه إخوانه السلفيين مع الأسف!، والله تبارك وتعالىٰ يقول: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: ١٢٥].

فالحكمة مطلوبة، ومراعاة المصلحة مطلوبة في كل شأن من الشؤون؛ لأن هذا الدين كلُّه حكمة، وكلُّه خير، وكلُّه مصلحة، والعقل الصحيح لا يجد بدًّا من التسليم له، والنهل من حججه وبراهينه، ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف: ٣].

فهذا القرآن يحيي العقول ويربِّيها، ويربِّي النفوس، ويعلِّم الفقه، ويعلِّم الأهداف السامية، والأخلاق العالية، كلُّ هذا نستفيده من القرآن.

***

سائل: حكم اتِّبَاع أهل البدع ممن ينشر الشُّبَه؟

الشيخ: الذي ينشر كتب الضلال حذّروا منه صغيرًا كان أو كبيرًا؛ لأن هذا أداة للدعوة، حذِّروا من هذه الكتب، وحذِّروا ممن ينشرها.

* * *

سؤال: ما حكم الصلاة في مسجد بفنائه قبر، وهل تُعتزل جماعة المسجد بسببه ويُصلَّىٰ في البيوت؟

الجواب: إنْ كان هناك جدار للمسجد ووراء جدار المسجد جدارٌ يفصل بينه وبين القبر؛ فقد أجاز العلماء الصلاة فيه، وإذا كان في مؤخَّره أو قريبٌ منه، وأُنشئ المسجد من أجل القبر ليصلِّي المصلِّي ويخرج يتبرك به ويدعوه ويستغيث به؛ فأرىٰ اعتزال هذا المسجد، وإذا كان القبر علىٰ هذه الحال والناس لا تتبرَّك بهذا القبر، وهو عن يمينه أو يساره، أو وراءه، ولا تعلُّق الناس به؛ فليصلُّوا في هذا المسجد، وإذا استطاعوا نبشه وإبعاده دَرْأً للفتنة فليفعلوا ذلك.

* * *

سؤال: ما حكم الصلاة في المحراب؟

الجواب: كان مسجد الرسول ﷺ ومساجد السَّلف بغير محاريب، ثم أنشأ المسلمون هذه المحاريب، ولو حُرِّمت الصلاة في المحاريب الآن لضاعت الجمعة والجماعة، ووقعنا في مفسدة أكبر، فلنصلِّ فيها، وإذا استطعنا أن نبني مساجد بدون هذه المحاريب فذاك، وإلا فالصلاة لا تجدها الآن إلا في مساجد ذات محاريب، فهل نعطِّل بيوت الله من أجل هذا؟ لا.

سؤال: شخصٌ معه سلعة كبيرة، وعند قدومه إلىٰ جدَّة وجد أصحابه ذاهبين إلىٰ المدينة، فنزع إحرامه وذهب معهم؛ خوفا علىٰ سلعته إذا ذهب وحده؟

الجواب: ما فيه خوف -ولله الحمد-، هذه البلاد بلاد أمن وأمان، وليس له عذر أن يغيِّر إحرامه، بل يبقىٰ علىٰ إحرامه، ولا يجوز له أن يتحلَّل.

ولو كان اشترط فقال: (اللهم محلي حيث حبستني) فهذا الشرط لو كان حُبِس فعلًا، لكان هو في حِلٍّ ويتحلَّل ولا فدية ولا شيء عليه، لكن بمجرد الخوف والوهم يحلُّ إحرامه ويقول: خفت علىٰ بضاعتي.!، لن يأخذ بضاعته أحد، ولو ركب السيارة أو الطائرة لن يأخذ بضاعته أحد، فليس عندنا عصابات -والحمد لله-، فعليه أن يتقي الله عز وجل، ويتوب إلىٰ الله توبة نصوحة من هذا الذنب الذي ارتكبه، ومن هذا التأويل الفاسد، ويُحرم من المدينة، وأنا أرىٰ أنه ما خرج من إحرامه ولو غيَّر الثياب.

***

سؤال: ما هي المراحل التي يُبدأ بها لطلب العلم؟

الجواب: هذا بيَّناه غير مرَّة وبيَّنه غيرُنا، يبدأ الطالب بحفظ القرآن، ويحفظ من السنَّة ما يستطيع أن يحفظه، ويتعلَّم من النحو ما يساعده علىٰ فهم القرآن والسنَّة، ويتعلَّم فقه السنَّة من أمثال كتب الصنعاني "سبل السلام شرح بلوغ المرام"، و"نيل الأوطار" للشوكاني، و"شرح المنتقىٰ" للمجد ابن تيمية، ويتعلَّم من كتب الفقه الحيَّة التي تسوق المسائل بأدلَّتها، ويتعلَّم العقيدة السلفية من مناهلها: من كتاب الله وسنَّة الرسول ﷺ، ومن كتابات أهل السنة مثل: "الواسطية"؛ فإنها علىٰ صِغَر حجمها جامعة، وكلُّ مسألة مقرونة بدليلها في إثبات الصفات وغيرها.

وكتاب "التوحيد" للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله؛ فإنه ما جُمع مثله؛ فإنه جَمع فيه نصوص التوحيد، وشرح هذه الآيات، وبيَّن التوحيد وما يضادُّ أصله من الشرك الأكبر، وما يضادُّ كماله من الشرك الأصغر، هذا كتاب عظيم، وفيه فقه غزير في العقيدة.

وضمَّنه أيضًا كذلك شيئًا من الحديث عن الأسماء والصفات، وهو كتاب لا يستغني عنه طالب علم ولا عالم، ثم بعد ذلك يتدرَّج الطالب.

وإذا مشىٰ في هذا الطريق سيعرف كيف يواصل سيرَه، ونحن نشير بعدما

يتجاوز هذه المرحلة أن ينتقل إلىٰ المطوَّلات من الجوامع والمعاجم والمصنفات، ويقرأ في أصول الحديث وعلم المصطلح ما يساعده علىٰ التمييز بين الصحيح والضعيف، والمرسل، والمعضل، والمنقطع، إلىٰ آخر هذه الأشياء.

ويقرأ في كتب الرجال؛ ليتبيَّن له الرجال المجروحون والرجال المعدَّلون الموثقون، وكلُّ ذلك يخدم سنَّة محمد ﷺ.

***

سؤال: كيف نردُّ علىٰ من يقول عندما يذبح لهؤلاء القبور، أو يدعو، أو ما شابه من هذه الشركيات، فإذا بدعائه يستجاب؟

الجواب: نعم، قد يؤتيهم الله ما سألوا؛ استدراجًا لهم، وقد كان الوثنيون يأتون إلىٰ القبور -ولا يزالون- ويدعون الأصنام والقبور فيحصل ما يطلبون، لكن هل هذا استجابة أو استدراج؟

ماذا تصنع بالقرآن حينما تقول هذا الكلام؟! ماذا تصنع بالسنَّة؟!

فإنه كثيرًا ما يدعون فلا يُستجاب لهم، وكم يدعوه الأنبياء والأولياء فلا يُستجاب لهم، وكان واحد من الدجاجلة قد سيطر علىٰ بعض القبائل وفرض عليهم أموالًا يدفعونها له في مواسم معينة، وهم متعلِّقون به، ويعتقدون أنه

ولي الله، وأنه يستجيب دعاءه، فتأخَّر المطر عندهم.

وكان هناك طالب يمني من زملائنا في المعهد العلمي في صامتة، فذهب هذا الطالب إلىٰ هذا الولي المزعوم الدجال في أيام شِدَّة، وقد تخلَّف عنهم مطر الشتاء، فجاءوا إليه، وقالوا: ادع لنا، زرعنا قد احترق، ونحن في حاجة للمطر. فقال: قاتلكم الله، ما تأتون إلا عند إدبار المطر!. يعني ذهب وقته، والمطر له مواسم كما هو معلوم، فإذا جاؤوه في موسمه ودعا نزل المطر، وهو يريهم أنه بدعائه نزل المطر، وإنما نزل المطر لأنه وقته المعتاد، فكان فعل هذا الدجال تحصيل حاصل.

لكن هذه المرة جاؤوه في غياب المطر، وفي وقت لا يأتيهم المطر؛ فقال لهم: قاتلكم الله، لا تأتون إلا عند غياب المطر!. فدعا لهم فلم يُستَجب له.

وأذكر أيضًا أن واحدًا يمنيًّا -كان زميلنا أيضًا في المعهد- فذهب إلىٰ قومه يدعوهم إلىٰ التوحيد، فحاربه أهل قريته حربًا شعواء، فيها رؤوس شياطين، ففي جمعة من الجمع قال: الجمعة القادمة -إن شاء الله- نخرج نستسقي.

فذهبوا في الجمعة ليستسقون، فقال لأصحابه السلفيين أهل السنة: لا نخرج معهم؛ لأنه إذا خرجنا ودعونا واستجاب الله لنا سيقولون: إنما

الاستجابة حصلت لهم بدعوة الأولياء.

فذهبوا ومعهم الأبقار، والأغنام، والذبائح!، هذا استسقاؤهم: الذبح للأولياء من الأغنام والأبقار، ونسوا صلاة الاستسقاء الشرعية!، فما جاءهم شيء، وبعدها بأسبوع استسقىٰ هذا السلفي، وأنزل الله المطر، أنزل الله المطر علىٰ بلد هذا الرجل وأصدقائه.

ووالله يقول: ما وصل المطر إلىٰ أراضي هؤلاء. وهو صادق، يقول: والله نزل عليهم في قريتهم وعلىٰ أراضيهم، وهؤلاء المعاندون لم ينزل عليهم شيء، فماذا تقول في مثل هذه القصة؟!.

والله -سبحانه وتعالىٰ- يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

لا يملكون من هذا الكون ذرَّة، ولا يسمعون النداء أبدًا، والله لا يسمعون، ولو سمعوا ما استجابوا لكم، لا يستجيبون؛ لأنهم لا يملكون شيئًا، وقد يحصل بعض الأحيان استدراجٌ من الله عز وجل، كما يستدرج الكهَّان.

فالكاهن تأتيه الشياطين بالشيء مما يوحيه الله إلىٰ الملائكة، وتتحدث به الملائكة، فتخطف الشياطين مما يسمعونه خطفًا، فمنهم من يدركه فيحرقه،

ومنهم من يسمع الكلمة فيقرها في أذن الكاهن، وهذا الكاهن يزيد عليها مائة كذبة، فتلك الكلمة الصادقة مما استرق من الوحي، والبقية كله كذب في كذب.

فكذلك الاستجابة هذه قد تأتي امتحانًا من الله عز وجل، وقد تأتي مناسبة لوقت حدَّد الله فيه نزول المطر، فنحن نقطع أنك لو دعوت جميع الأنبياء والصالحين، والله لا يملكون لك إجابة، وإنهم لأعداؤك، وإنهم لضدُّك، ويوم القيامة يكفرون بشركك، يقولون: نحن نبرأ إلىٰ الله من هذا الشرك.

نحن ما أمرناكم، كما أخبر الله عن عيسىٰ -عليه الصلاة والسلام- ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧].

ما أمرهم إلا بعبادة الله ربِّ عيسىٰ وربِّكم، وما قال: اتخذوني إلهًا من دون الله، كذلك الذين يتخذون الأولياء أربابًا من دون الله، وإنْ لم يسمُّوهم أربابًا، وإنما العبرة بالحقائق؛ لأنهم قد اتخذوهم آلهة من دون الله، ولو ما سمَّوهم آلهة؛ فإنهم اتَّخذوا أربابًا وآلهة مع الله عز وجل، فيتبرَّأ الأنبياء

والصالحون منهم، كلهم يتبرَّؤون من هذا الشرك.

اقرؤوا القرآن وتدبَّرُوه، ورُدُّوا عليهم بمثل هذه الردود من كتاب الله عز وجل، فالذي يؤمن بأن الأولياء والأنبياء يستجيبون الدعاء، ألم يكن مُكذِّبًا لله تكذيبًا واضحًا؟

بلىٰ والله، إنه لمُكذِّب!، فهذه الآية التي تلوناها من سورة فاطر، من يؤمن بها لا يدَّعي هذه الدَّعوىٰ، ولا يدَّعي هذه الدَّعوىٰ إلا مَنْ يكذب هذه الأخبار الصادقة، من مثل قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٤-٦].

هؤلاء المدعوون سيكونون أعداء لهؤلاء ﴿وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ جاحدين لما ارتكبوه من الشرك، وتقرَّبوا به إليهم، يقولون: ما أمرناكم بهذا، وإننا نبرأ إلىٰ الله، فما نحن إلا عباد الله، ولا ندعو إلا لعبادة الله وحده سبحانه وتعالىٰ، والقرآن مليء -والحمد لله- بآيات التوحيد، حتىٰ إن الله عز وجل يقول لنبيِّه ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ

أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

إذا كان هذا حال محمد ﷺ أفضل الخلق، أنه لا يملك نفعًا ولا ضرًّا لنفسه ولا لغيره، ، فكيف بحال غيره؟!

والله عزَّ وجلَّ يأمر بهذه الأوامر لتقرير عقيدة التوحيد في نفوس من يؤمنون بالنبيِّ ﷺ، ويؤمنون بهذا الكتاب، ويؤمنون بما جاء به النبيُّ ﷺ، وترسيخ هذه العقيدة، فأين يذهب هؤلاء الضالُّون عن هذه الآيات الواضحة الصريحة في أنه لا يملك الضر والنفع إلا الله، وأنَّ الأنبياء وغيرهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

وفي السنَّة: «وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ».[1]

هذه العقيدة العظيمة التي غابت عن كثير من الناس وجهلوها، وكثير من دعاة السوء وعلماء السوء يعرفون هذا المنهج، يعرفون أنه حق، ولكن حبُّهم للرياسة وللمناصب والسلطان وما شاكل ذلك يجعلهم يفعلون كما

(١) قطعة من حديث رواه أحمد برقم (٢٦٦٩)، والترمذي برقم (٢٥١٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الترمذي: "حسن صحيح".

يفعل اليهود، فاليهود كانوا يعرفون محمدًا ﷺ وما جاء به كما يعرفون أبناءهم، ومع ذلك لا يؤمنون به ولا يتبعونه.

وكذلك كثيرٌ من الناس يؤمن بأن هذا المنهج حقٌّ وأن دعاته هم دعاة الحق، ومع ذلك يحاربونهم، وكثير من أعداء الأنبياء ما كانوا يكذِّبونهم، وإنما يمنعهم الكِبر والاستعلاء عن الانقياد والاتباع والطاعة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وهكذا علماء السوء من رؤوس الصوفية والرفض وغيرهم يعرفون أن الحق في الدعوة السلفية، ومع ذلك يعاندون ويكابرون لأغراض دنيوية، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧].

فالدعوة إلىٰ الله تحتاج إلىٰ علم، وإلىٰ تطبيق، وإلىٰ صبر وتحمل، وتأسٍّ بالأنبياء، ودراسة قصص الأنبياء، وصبرهم الطويل علىٰ من عاداهم، فقد صبر نوح عليه السلام ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعو الله ليلًا نهارًا، وسرًّا وجهارًا، وما آمن معه إلا قليل.

فما عليك إلا أن تدعو الناس بإخلاص لله، فمن استجاب فلله الحمد، ومن لم يستجب أدَّيت واجبك.

وأنا أظنُّ أنَّ كثيرًا من المسلمين مستعدُّون للاستجابة إذا بُذِلت جهود

في نصحهم وبيان التوحيد ودين الله الحق لهم.

نسأل الله أن يصلحنا وإياهم وأن يؤهلنا لإصلاح هذه الأمة والعودة بها إلىٰ ما كان عليه رسول الله ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

***

سائل: رجلٌ بعض العلماء يبدِّعُه وبعضهم لا يبدِّعه، إنْ كان بعض الطلاب يتبع من لا يبدِّعه هل يجوز لي أن أنكر عليه؟

الشيخ: هذا من الفتن الموجودة الآن علىٰ الساحة، وقد طالت رغم أنَّ كثيرًا من الشباب يعرفون الحقَّ وأنه لا يُشترط في تبديع أحد أو الجرح فيه الإجماع، بل يُكتفىٰ برجل واحد في الجرح والتعديل، فإذا جرحه جماعةٌ وبدَّعوه؛ فهذا يكفي المسلم الطالب للحق من باب أولىٰ.

أما صاحب الهوىٰ فلا يكفيه شيء، ويتعلَّق بخيوط العنكبوت، فناسٌ ربما لم يعلموا بهذا الجرح، ومشغولون، وناسٌ درسوا وعرفوا أن هذا الرجل مجروح ويستحق الجرح؛ لأنه كذَّاب وساقط العدالة، وأنه يطعن في العلماء، وأنه يؤصِّل أصولًا فاسدة لمناهضة المنهج السلفي وأهله، بل إنْ عرفوا هذا كله، وبعد النصح الذي نصحوه والبيان الذي بيَّنوه، فأبىٰ هذا الإنسان؛

اضطروا إلىٰ تبديعه، فما هو العذر لمن يبقىٰ هكذا يتعلَّق بخيوط العنكبوت: واللهِ فلان زكَّاه، والله ما عُرف ببدعة؟!.

الذين ما بدَّعوه يمكن ما درسوه وهم ومعذورون، ولكن ناس من أهل الباطل درسوه ويغالطون؛ عرفوا ما عنده من الباطل وأبوا إلا المحاماة علىٰ هذا المبطل المفسد.

هؤلاء لا قيمة لهم، والساكتون لا حجة في سكوتهم، والذين جرحوا وبيَّنوا ما في هذا الإنسان من الجرح يجب علىٰ المنصوح أن يأخذ بقولهم؛ لأن الحجة معهم، وليس لمن يتعلَّق بخيوط العنكبوت التي أشرت إليها، ليس له أيُّ عذر أمام الله عز وجل، لكن هؤلاء الأوغاد اتركوهم.

***

الفهارس

فهرس الآيات

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ ٦٦

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ ٤٤

﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ ٦١

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ ٢٦

﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ ٧٦

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ ١٠

﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ٦٦

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ ... ٢٦

﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ ﴾ ٢٦

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ ٧٤

﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ٧٥

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ٨

﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ ٨

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ ١١

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ ٣

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ ٧٣

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ ٧٢

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ٨

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ٣٥

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ ٣٢

﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ ٦٣

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ ٤٦

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ ٤٦

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ٣٢

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ ٣٠

فهرس الأحاديث

إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ٣٠

إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَىٰ غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ٤٥

اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ ٣٧

أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلا بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ تُغِيرُ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ بِهِ؟ ٣٣

اصْبِرُوا حَتَّىٰ تَلْقَوْنِي عَلَىٰ الحَوْضِ ١٥

اصْبِرُوا؛ فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ١٩

أَصحَابي أَصحَابي ٩

أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ٢٠

أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ٣٩

أُمَّتي أُمَّتي ٩

إِنَّ الغَادِرَ يُرْفَعُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ ٤٢

أَنَا عَلَىٰ حَوْضِي أَنْتَظِرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ ..... ٣، ٧

أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَىٰ الحَوْضِ ٣

إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا ١٥

إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ تَلْقَوْنِي ١٦

إِنَّه يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ، فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ ١٨

إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ ٢٠

بَايَعَنَا عَلَىٰ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ٣٤

تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ ٥

تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ٥

الْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ ٣٣

دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ ١٦

دَعْهُ؛ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِمْ ٢٠

دَعْهُ؛ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ٤٢

الدِّيْنُ النَّصِيْحَةُ ١٨

شرُّ الخَلقِ والخليقة ٢٤

كلاب النار ٢٤

لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي ٨

لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاة ٣٤

لَا، مَا صَلَّوا ٣٤

اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ٥

مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ ٤٣

مَنْ رَأَىٰ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ ١٥

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ٢٢

مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ ١٥

النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ ٩

هَلاَكُ أُمَّتِي عَلَىٰ يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ ٣١

هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَىٰ يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ٣١

وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ ٧٥

وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ٢٠

يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ؟ ٩

يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ حَتَّىٰ إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ خُسِفَ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ... ٦

يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ ٤٣

فهرس الموضوعات

كِتَابُ الفِتَنِ ٣

بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾، وَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَذِّرُ مِنَ الفِتَنِ ٣

بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَتَرَوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكِرُونَهَا» ١٥

بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: ٣١

«هَلاَكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ أُغَيْلِمَةٍ سُفَهَاءَ» ٣١

الأسئلة ٤٨

الفهارس ٧٩

فهرس الآيات ٨١

فهرس الأحاديث ٨٣

فهرس الموضوعات ٨٧

نماذج من أقوال أئمة الهدى

تربط الأمة بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ

جمع

فضيلة الشيخ العلامة الدكتور

ربيع بن هادي عمير المدخلي

عضو هيئة التدريس ورئيس قسم السنة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقا

اعتنى به

أحمد بن يحيى بن خضر الزهراني

دار الميراث النبوي
للنشر والتوزيع

براءة الصحابة الأخيار
من التبرك بالأماكن والآثار

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة الدكتور
ربيع بن هادي عمير المدخلي
عضو هيئة التدريس ورئيس قسم السنة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً

دار الميراث النبوي
للنشر والتوزيع

قاعدة جليلة

في

التوسل والوسيلة

لشيخ الإسلام

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله

٧٢٨هـ

تحقيق

فضيلة الشيخ العلامة الدكتور

ربيع بن هادي عمير المدخلي

عضو هيئة التدريس ورئيس قسم السنة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقا

طبعة جديدة مصححة

دار الميراث النبوي
للنشر والتوزيع

المقالات الأثرية

في الرد على

شبهات وتشغيبات الحدادية

مقالات لشيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله

في الرد على الحدادية في عدة قضايا ومسائل عقدية وحديثية وفقهية

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة الدكتور

ربيع بن هادي عمير المدخلي

عضو هيئة التدريس ورئيس قسم السنة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقا

جمع

أحمد بن يحيى بن خضير الزهراني

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

دار الميراث النبوي
للنشر والتوزيع